

The image features a deep purple background with intricate golden Islamic geometric patterns. A large, ornate arch frames the central text. Four glowing golden lanterns are suspended from the top corners of the arch. At the top center, a complex golden mandala is visible. The main title is written in large, white, stylized Arabic calligraphy with a subtle drop shadow.

حُطْبُ  
السَّيْرَةِ الْقُرْآنِيَّةِ

د . حمزة بن فايع  
إبراهيم ال فتحي عسيري



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(إنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم هو الميزانُ الأكبرُ ؛ فعليه تُعرضُ الأشياءُ ، على خُلُقهِ وسيرته وهدية ، فما وافقها فهو الحق ، وما خالفها فهو الباطل .)

سفيان بن عُيينة رحمه الله.

الخطبةُ الأسبوعيةُ نورٌ متلألئٌ ، وفي السيرةِ وأحداثها ملحمةٌ مضيئةٌ.. قد تضعفُ كلُّ موضوعات الخطيب ، إلا السيرةُ فإنها

تتقدُّ وتلتهبُ...

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ \* \* \* فَمَا كُؤِيبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصَرِ الْأَوَّلِ  
خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ \* \* \* فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنِ زُحَلِ

المتنبي ..

# المفتاح

الحمد لله حمداً كثيراً ، والشكر له شكراً مباركاً ، ملء  
السموات والأرض ، وما بينهما وملء ما شئت من شيء بعد ،  
ونصلي صلاةً وسلاماً دائمين على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين ...

أما بعد :

فمن أمتع لحظات الكتابة التي نعيشها هذه الأيام ، كتابة السيرة  
النبوية، وقد يسر الله تعالى خوض هذا المضمار ، ونشر خطب  
قصصية سيرية ، نُعتت ( بشتات الوداع ) . حاولنا اقتحام المنبر  
الأسبوعي بأحاديث السيرة المباركة من خلالها .

ولما أن كانت طيبة خاطفة رقراقة ، لم يطاوعني القلم في الكف  
والانتهاء ، بل شقّ أفقاً آخر بفضل الله ، في الكتابة عن ( خُطب



السيرة القرآنية)، فشرع بلا تلكأ، وانطلق بلا توقف، وتحمس بلا برود، فغاص في درسها وفقهها، وحاول الوقوف على شيء من العظات والعبر، يصلح للنشر المنبري، ليمتع نفسه، ويسر الآخرين ويمتعهم....!

فلا أجل من سيرة المختار، ولا أمتع من مواقفه، فما اكتفى بالكتاب الأول، حتى تجدد نشاطه بكتاب آخر، ولكن في حداث القرآن هذه المرة، ففسر وتقص، وتدبر وتفقه، وتسرد وتأمل..!

وما أحلا القصص القرآني، وما أطيبه إذا تعلق بالشخصية النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.



ولهذا جُمعت هنا ( ثلاثون خطبةً ) من روائع موضوعات السيرة  
العظام ، حدَّق في أعماقِها ، وترامى في طيَّاتها ، وسار في جنباتها ،  
وكان كلما فترَ من السعي حفزه الشوقُ ، فاشتد في الحركة ،  
وضاعفَ السير ، وتزود هو والقلم بما لا يجفُّ أو ينقطع ، فعاش  
اللدائد ، واستطعمَ المسرات ، واستروحَ الطيبات ، وأصاب  
كنوزًا وجواهر ومروجًا . لا يعرفها إلا من حَطا تلك الخطوات ،  
وامتطى لها العزَمات ، وسارَ بالليل والنهار ، لا يكبو له جواد ،  
ولا ينبو به عزم ، قد اختطفَ اختطافًا ، وانجذبَ انجذابًا . وكذا  
هي السيرةُ الخالدة بسِرِّها وسحرِّها ، ودُرِّها ودررها ، وروضِها  
ورياضِتها ، تستلبُ الأفتدة ، وتهذبُ السلوك ، وتبني الأخلاق ،  
وتصنَعُ ما لا تصنعه قصصٌ ولا أساطير... أو أنباءً وتفاصيل...!



ومن الجميل المستلطف هنا أن وعي هذه الأحداث يعينُ على فهم القرآن وتدبره .فهي وسيلة تدبرية تشعل القلب ، وتذكي الإيمان...!

ولذلك إذا طالعت شيئاً هنا فاخطُ أولاً : خطوة المتعة الإيمانية ، ثم اللذة التفقهية ، ثم الغنيمة الأدبية ، وارشُف من السيرة كلَّ أدبٍ وفقهٍ وحديثٍ وتطلع ، وحكمةٍ وحكم ، وتفسيرٍ واعتقاد . فهي منهاجُ حياة ، ومسرحُ ديانة ، وكوكب اتصالٍ وتعايش .

ومن لم يتعلم من علوم الإسلام الأخرى ، فليسكب عقله في بحار السيرة، وليسرح في حداثتها ، وليقطف من فاكهتها .. وإذا طعمَ وذاق فليستكثر من طيبها ونهمها وجمالها . فإن فيها ما لا يوجد في سواها .. علمًا جمًّا، وفقهًا طيبًا، ودرسًا مباركًا ،



وعبرة راويةً وافيةً . لا يستعسرُ أسلوبُها، ولا يُستصعبُ سرُّها،  
ولا يَمَلُّ قارئُها . ولو بقيت على المنبر دهرًا لا تحكي إلا السيرة  
النبوية.. فإنك ستقرُّ من خلالها توحيدًا عميقًا ، ومنهجًا رفيعًا ،  
ودينا عظيمًا ، وخلقًا نادرًا، وموقفًا صائبًا ، وعقيدةً راسخةً،  
وتدبيرًا نافعًا ، وعزيمةً متقدةً، وعزةً مذهبةً.... وستطوفُ  
بموضوعات الشريعة كلها ، وستعجبُ من شمولية فذة ، وتنوع  
فتان ، وأخلاقيةٍ منبسطة، وقيادةٍ أخاذة ، وصناعةٍ مُحكمة...!

فأين نحن من ذلك...!؟

لتسقطُ كلُّ القصص، ولتنهزم كل الروايات التي تحاول صرفنا  
عن ميادين العز والإيمان ، وحدائق السعد والإحسان..! فثمة في  
السيرة النبوية سيرٌ وعمل ، وفكرٌ وفقه، وتربيةٌ وسلوك ، ومنهجٌ





وموعظة ، ورقّة ومصداقية ...! ولذلك ما أحسن أن يتوجه كتابنا  
إلى صياغتها صياغةً أدبية ، وكتابتها كتابةً غراء ، حتى نغربها  
مغترًا برواياتٍ فاسدة، أو مخدوعًا بقصصٍ مزورة ...! استهلك  
بها عقله وماله ووقته، وعاد مفلسًا ضائعًا ، لا العقلُ التهب ، ولا  
العلمُ نصع ...!!

وأذكر قديمًا .. تناولت قصة جابر في الخندق فانجذب الناس ،  
وحديث خبيب في الاستشهاد فاندesh القوم، وقصص بدرٍ وأحدٍ  
والأحزاب ، فرقوا لها رقّةً عجيبة، وانعطفوا عليها عطفةً البقر  
على صغارها، وكانت لهم البيت الملهم ، والشجرة المورقة  
المظلة، تفيأوا في ظلّاتها ، واستروحوا نسائمها ، واستطابوا  
ثمارها ...! وقد تركت بعض الخطب بلا استفتاحات، لترك



للذهن التعبير والمشاركة البيانية ، والتي تكتسبُ مع مرور  
الأيام...!

ونحن في هذه الخطب الثلاثين نجمع ثلاثة علوم : التفسير  
والسيرة والفقہ الاستنباطي ، ونتائجها إيمانٌ يتدفق، وأخلاق  
تُرسم، وحلٌ تُتردى ، ومواقف ترتقى ، ويعقبُ ذلك عقلٌ  
يزدان، وفكرٌ يمتدّ، ولسانٌ يستقيم ، وسلوكٌ يعتدل . فمن عدلته  
السيرة فهو المهذبُ الناجح، ومن ألهمته السيرة فهو الموفقُ  
المسدد، يحوي رحابها ويرتشف من رضابها ، ويرتقي في  
هضابها .

فخذ من السيرة بُلغتك أيها الخطيب ، وتدرعنُ بفقهِ عجيب، لا  
يكاد يفقهه من الدعاة ، إلا حذاقُ السيرة وطالبوها ، وسلَّ قلبك  
بينابيعها المسكوبة على أرواح ضامئة، وأجساد فاترة، قد ضاقت  
من واقع مرير ، وتخاذل شديد...!!



وإذا قَصَّرَ بك الفقهُ والمعنى الاستنباطي السيد، فزدْ مع مراجعها المصطفاة، كتبَ "فقه السيرة" ، ومصادر العبر المستلهمة ، والمعاني المستنبطة ، وقد انتشرت في العصر الراهن ، ولعلَّ فيها ما يراهنُ على الإبداع الفقهي ، والتأملات الاستنتاجية الرائقة ، زادك اللهُ فقهاً وإقبالاً ، والسلام...!

محايل عسير

صبيحة عاشوراء المحرم

١٤٤٣هـ

## { ١٠ والسابقون الأولون }

الحمدُ لله رب العالمين ، والعاقبَةُ للمتقين ، ولا عدوانَ إلا على  
الظالمين ... أشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد  
أنَّ محمدا عبده ورسوله ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه وسلم  
تسليما مزيدًا ...

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ).

أما بعد:

أيها الناس:

ما قاله تشيعٌ بالسوءِ في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، أصدق

جيل ، وأشرف رعييل ، وأنبل خليل ...!



اختارهم الله لصحبة نبيه، ونصرة دينه، وحمل رسالته...  
فجاهدوا في الله حق جهاده، وسابقوا في الخيرات خير  
المسابقة...!

ولذلك هم أول الناس اسلاماً، وأصدقهم ديانة، وأعظمهم  
عملاً وإنابة... (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ)  
سورة التوبة .

فهل يرقى بعضنا إلى سبقهم الإيماني، أو جهادهم البطولي...  
وهل يضاهي بعضنا بلاءهم في بدر أو أحد، أو يحتمل حصارهم  
في الخندق... أشرف الناس، وسادة القوم، ودلائل النور  
المبين....



إِنَّ الذُّوَابَ مِنْ فَهْرٍ وَإِخْوَتَهُمْ \* \* \* قَدْ بَيْنَا سَنَةً لِلنَّاسِ تَتَّبِعُ  
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِيرَتُهُ \* \* \* تَقْوَى الْإِلَهِ وَبِالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرَبُوا عَدُوَّهُمْ \* \* \* أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا  
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَّاقُونَ بَعْدَهُمْ \* \* \* فَكُلُّ سَبْقٍ لَأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبِعُ

\*\*\*

جُلَّ حَيَاتِهِمْ بطولاتٌ وتاريخٌ ، وبلاءٌ وإخلاصٌ ، وعملٌ  
 ومثابرة... فمن أنتم حتى يكون لكم جهدٌ... (وَالسَّابِقُونَ  
 الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ...) جاهدوا مع رسول الله  
 وصبروا ، وجاعوا ونصبوا ، وتحملوا وتصرعوا ، حتى رفعوا  
 راية الإسلام في الجزيرة وخارجها....!



مات رسول الله وارتدَّ قبائل من العرب ، فاتمَّ الشيخان الفتوحات  
 فدخلت الشام، وانقادت العراق ، حتى توسع الفتح الإسلامي ،  
 ثم واصله أولادهم وأحفادهم عبر فصول التاريخ المختلفة ..  
 ثم يأتي متناول .. يقلل من شأنهم أو يقدح في عدالتهم ...  
 خبتهم وخسرتهم .. لا جهدهم بلغتم ، ولا الإسلام نصرتم ..  
 هم سابقون وأنتم متأخرون ، وهم مجاهدون وأنتم قاعدون ،  
 وهم مفضلون وأنتم مفضولون ...!!

يقول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيح : ( لا تَسُبُّوا  
 أصحابي ، لا تَسُبُّوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم  
 أنفق مثل أحد ذهبًا ، ما أدرك مدَّ أحدِهِم ، ولا نصيفُهُ ) .



تخيل لو كريماً جواداً ، أنفقَ مثلَ جبلِ أُحُدٍ ذهباً، ما بلغَ ثوابه في ذلك ثوابَ نفقةِ أحدِ أصحابي مُدًّا، وهو ما يَمَلَأُ الكَفَّينِ، والنَّصيفُ: النِّصْفُ. فنفقائهم سابقةٌ، وجودهم فاخر، وكرمهم نادر، وطاعاتهم لا نظيرَ لها

فتبين أنَّ جُهدَ المُقلِّ من الصَّحابةِ، واليسيرَ من النَّفقةِ الَّذي أنفقوه في سبيلِ الله، مع شدَّةِ العيشِ والضِّيقِ الَّذي كانوا فيه، أوفى عندَ الله، وأزكى من الكثيرِ الَّذي يُنْفِقُه مَن جاءَ بعدهم، لسبقهم وإخلاصهم وفضلهم الكبير...!

( وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي



تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) سورة التوبة  
 وَهُمْ الَّذِينَ هَاجَرُوا قَوْمَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ وَفَارَقُوا أوطَانَهُمْ .

﴿وَالْأَنْصَارِ﴾ أَي: وَهُمْ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَعْدَائِهِ  
 مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَوْوَأَ أَصْحَابَهُ، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾

قِيلَ: هُمْ بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سِوَى السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ .

وَقِيلَ: هُمْ الَّذِينَ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ فِي الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ أَوْ النُّصْرَةِ  
 إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

اللهم اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في  
 قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم....

أقول ما تسمعون ، وأستغفرُ الله العلي العظيم ، فاستغفروه إنه هو  
 الغفور الرحيم .



الحمدُ لله وحده ، والصلاةُ والسلام على من لا نبيَ بعده ، وعلى

آله وصحبه أجمعين ....

وبعد :

أيها الإخوة الكرام :

إنَّ لهؤلاء السابقين خيراً وفضلاً ، وحقوقاً وعدلاً منها :

محبتهم والترضي عنهم ، وذكر محاسنهم ، والذبُّ عن

أعراضهم ، والإشادةُ بدورهم ومكانتهم ، وعدم الخوض فيما

حصل بينهم ، واعتقاد فضلهم على الدوام ... واسمع كلامَ

الأئمة في بعض حقوقهم..!

يقول الإمام أبو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ رحمه الله : " إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ  
يَتَّقِي أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَعْلَمُ  
أَنَّهُ زَنْدِيقٌ " .

وقال الإمام النووي رحمه الله : " اعلم أن سبَّ الصحابة رضي  
الله عنه حرامٌ من فواحش المحرمات ، سواءً من لابسَ الفتنَ  
منهم وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون " .  
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " القدحُ فيهم قدحٌ في  
القرآن والسنة " .



فتأدبوا يا رعاكم الله مع السلف الصالح ، والصحابِ الأفاضل ،  
والرجال المرضيين....

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى  
إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى  
آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ  
مَجِيدٌ...

اللهم أعنا ولا تعن علينا... اللهم إنا نسألك الهدى والتقى  
..... اللهم أصلح أحوالنا ، واغفر ذنوبنا ، ... اللهم احفظ  
بلادنا بالأمن والإيمان.....



## { ٢ / الذين استجابوا لله والرسول }

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ  
يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

أما بعد:

إخوة الإسلام:

دائما ما تكشفُ الشدائدُ معادنَ الرجال، وتفرضُ الأزماتُ أخلاقَ

الناس ، وتُبدي المواقفُ بواطنَ النفوس...!

(الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ....)  
 سورة آل عمران. حلّ بهم القرح وتوغل ، ونشب الجرح وتمدد،  
 والمتاعب واشتدت.... ومع ذلك لم يتخلفوا عن رسول الله ولا  
 عن دعوته، لما حضرت الساعةُ، وحن الموعدُ، وتعينت  
 النفرة...!

فاستجابوا ولم تُشغِلهم دنياهم ، واستجابوا ولم تُلهِهم جراحهم  
 في أحدٍ ، حيث البلاء والعناء والوعناء...!

وهَذَا كَانَ يَوْمَ " حَمْرَاءِ الْأَسَدِ " ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا أَصَابُوا  
 مَا أَصَابُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَحَدٍ ، كَرُّوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ ، فَلَمَّا  
 اسْتَمَرُّوا فِي سَيْرِهِمْ تَنَدَّمُوا لِمَ لَا تَمَّمُوا عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
 وَجَعَلُوهَا الْفَيْصَلَةَ ..

فلا محمداً قتلتم ، ولا الكواعبَ أردفتم...! فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَدَبَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الذَّهَابِ وَرَاءَهُمْ لِيُرْعِبَهُمْ  
وَيُرِيَهُمْ أَنَّ بِهِمْ قُوَّةً وَجَلْدًا، وَلَمْ يَأْذِنْ لِأَحَدٍ سِوَى مَنْ حَضَرَ  
الْوَقْعَةَ يَوْمَ أُحُدٍ، سِوَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَانْتَدَبَ  
الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَا بِهِمْ مِنَ الْجِرَاحِ وَالْإِثْحَانِ طَاعَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

فأقبلوا صادقين، وحضروا صابرين ، وتسابقوا مجاهدين وذابيين.  
هؤلاء هم الصحابة الأبرار ، لا من بدل وتضحّم، وشبع وترنم  
... ثم جاء قادحا ومستدركا ...!

تعلم من إيمانهم، واقتفِ صبرهم، وعش رجولتهم، استجابوا لله  
حق الاستجابة ، وانقادوا طواعية ...



سمعوا منادي رسول الله، أن لا يخرج إلا من شهد القتال  
بالأمس....

فخرج سعد بن معاذ رضي الله عنه راجعا إلى داره يأمر قومه  
بالمسير..... والجراح في الناس فاشية، عامة بني عبد الأشهل  
جريح بل كلها، فجاء سعد بن معاذ فقال : إن رسول الله يأمركم  
أن تطلبوا عدوكم.

فقال أسيد بن حضير رضي الله عنه وبه سبع جراحات وهو يريد  
**أن يداويها : سمعا وطاعة لله ولرسوله ...! فأخذ سلاحه ولم**  
يعرج على دواء جراحه ، ولحق برسول الله. وجاء سعد بن عبادة  
قومه بني ساعدة ، فأمرهم بالمسير فتلبسوا ولحقوا.. وجاء أبو  
قتادة جماعته ، وهم يداوون الجراح فقال : هذا منادي رسول الله





يأمركم بطلب عدوكم، فوثبوا إلى سلاحهم وما عرجوا على  
 جراحاتهم، فخرج من بني سلمة أربعون جريحا،...  
 فتلاقى الجميع في موضع كذا وكذا وهم في استجابتهم  
 ومصابهم، فدعا لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام... وفي  
 الصحيح قال: " كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي ". قَالُوا:  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَا أَبِي ؟ قَالَ : " مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ  
 عَصَانِي فَقَدْ أَبِي ".

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات ..  
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ....



الحمدُ لله رب العالمين ، ولي الصالحين، وصلى الله وسلم على  
سيد الأولين والآخرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين....

وبعد :

فربما تتساءلون عبادَ الله: كيف بلغَ بهم هذا الفضلُ، وكيف  
طالتهم هذه المكانة ، وذلك الشرفُ ، وتغلبوا على كل المصائب  
والحفظ...؟!

والجواب : أنه بسبب شيءٍ وقر في القلب، وتوحيدٍ خالصٍ،  
ويقين فريد، وآخرة استعدوا لها، ودينًا أخرجت من قلوبهم ،  
وإخباتٍ تحلوا به...!

فهانَت عندهم الدنيا، وصغرَت في أعينهم بلاياهم، وأشربت  
القلوب بمحبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قالت عائشة رضي الله عنها كما في صحيح البخاري : { الَّذِينَ  
 اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا  
 مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ } . قَالَتْ لِعُرْوَةَ : يَا ابْنَ أُخْتِي ، كَانَ أَبُوكَ  
 مِنْهُمْ ؛ الزُّبَيْرُ ، وَأَبُو بَكْرٍ لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَانصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ خَافَ أَنْ  
 يَرْجِعُوا ، قَالَ : " مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ " . فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ  
 رَجُلًا . قَالَ : كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ ، وَالزُّبَيْرُ .

ولما حضروا حمراء الأسد ، تضعض أبو سفيان لما قابل نفراً  
 من خزاعة حذروه جيش محمد قال : مُحَمَّدٌ قَدْ خَرَجَ فِي أَصْحَابِهِ  
 يَطْلُبُكُمْ فِي جَمْعٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهُ قَطُّ يَتَحَرَّقُونَ عَلَيْكُمْ تَحَرُّقًا ، قَدْ  
 اجْتَمَعَ مَعَهُ مَنْ كَانَ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي يَوْمِكُمْ وَنَدِمُوا عَلَى صَنِيعِهِمْ ،



وَفِيهِمْ مِّنَ الْحَنَقِ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ لَّمْ أَرِمْثَلُهُ قَطُّ، قَالَ: وَيَلِكَ مَا  
 تَقُولُ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَاكَ تَرْحَلُ حَتَّى تَرَى نَوَاصِي الْخَيْلِ، قَالَ:  
 فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَجْمَعْنَا الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ لِنَسْتَأْصِلَ بِقِيَّتِهِمْ، قَالَ: فَإِنِّي وَاللَّهِ  
 أَنَّهُكَ عَن ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَقَدْ حَمَلَنِي مَا رَأَيْتُ عَلَى أَنْ قُلْتُ فِيهِ  
 أُبَيَاتًا: ...

كَادَتْ تُهَدُّ مِنَ الْأَصْوَاتِ رَاحِلَتِي \* \* \* إِذْ سَالَتِ الْأَرْضُ بِالْجُرْدِ الْأَبَابِيلِ  
 تَرْدِي بِأُسْدٍ كَرَامٍ لَا تَنَابِلَةَ \* \* \* عِنْدَ اللَّقَاءِ وَلَا مِيلٍ مَّعَاذِلِ  
 فَذَكَرَ تَرْهِيبًا لَهُمْ وَتَخْذِيلًا فَرَدَّ ذَلِكَ أَبَا سُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ وَحَضَرَ  
 رَسُولُ اللَّهِ وَصَحَابَتُهُ وَذَكَرُوا اللَّهَ وَعَظَّمُوهُ وَقَالُوا: "حَسْبُنَا اللَّهُ  
 وَنَعْمَ الْوَكِيلُ".



( الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ  
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ  
اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ  
عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ [آل عمران ١٧٣-١٧٤] .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون....

## { ٣ / وما رميت إذ رميت }

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
 أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ  
 يُضِلِّهِ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ،  
 وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ  
 مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي  
 تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

معاشرَ أهلِ الاسلام:

هل شعرت مرةً بأنك تتحركُ بعونٍ من الله ، ومعالمُ التوفيق  
 تغشاك.. وأن ليس لك حولٌ ولا قوة ، ولكنه عونٌ الله  
 وتوفيقه...!؟



وذلك مددٌ إلهي، ونعمةٌ ربانية ينشدها كثيرٌ من الناس...!  
 فالتوفيقُ كُلُّ التوفيقِ من الله ، والعونُ بقوته ونصرته وسيطرته  
 ونجاحه، إنما هو من الواحد الأحد ، ومن ذلك ما يحصلُ لك  
 من رزقٍ متدفق، أو سعادةٍ غامرة، أو نصرٍ على عدو، أو تمكينٍ  
 متين ، فكله من الله وإلى الله...!

يقول تعالى: ( فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ  
 وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ  
 ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٧-١٨﴾ [الأنفال ١٧-١٨] .

أي: لَيْسَ بِحَوْلِكُمْ وَقُوَّتِكُمْ قَتَلْتُمْ أَعْدَاءَكُمْ ، وظهرتم عليهم ، مع  
 كثرة عددهم وقلة عددكم، أي: بل هو الذي أظفركم بهم  
 ونصركم عليهم، وأخزى سادتهم .. كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ

نَصَرَ كُمْ اللَّهُ بِدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ [فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] ﴿ [آلِ  
 عِمْرَانَ: ١٢٣] . وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ نَصَرَ كُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ  
 وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ  
 عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التَّوْبَةِ: ٢٥]  
 يعلمهم - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - أَنَّ النَّصْرَ لَيْسَ عَنْ كَثْرَةِ الْعَدَدِ، وَلَا  
 بِلِبْسِ اللَّامَةِ وَالْعَدَدِ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قَالَ:  
 ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾  
 [البَقَرَةِ: ٢٤٩] .

ثُمَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ أَيْضًا فِي شَأْنِ الْقَبْضَةِ مِنَ التُّرَابِ، الَّتِي حَصَبَ  
 بِهَا وَجْهَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ، حِينَ خَرَجَ مِنَ الْعَرِيشِ بَعْدَ دُعَائِهِ  
 وَتَضَرُّعِهِ وَاسْتِكَانَتِهِ، فَرَمَاهُمْ بِهَا وَقَالَ:



" شَاهَتِ الْوُجُوهُ " . ثُمَّ أَمَرَ الصَّحَابَةَ أَنْ يَصْدُقُوا الْحَمْلَةَ إِثْرَهَا ،  
فَفَعَلُوا ، فَأَوْصَلَ اللَّهُ تِلْكَ الْحَضَبَاءَ إِلَى أَعْيُنِ الْمُشْرِكِينَ ، فَلَمْ يَبْقَ  
أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا نَالَهُ مِنْهَا مَا شَغَلَهُ عَنْ حَالِهِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ  
تعالى : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ﴾ أَي : هُوَ الَّذِي بَلَغَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ،  
وَكَتَبَتْهُمْ بِهَا لَا أَنْتَ .

فالرمي منكم ، والجند أنتم ، والإقدام من جهتكم ، ولكن الموفق  
هو الله ، والمسدد هو الباري ، والمعين هو العزيز القدير تبارك  
وتعالى .. !

وفي ذلك درس لهم ليعمقوا إيمانهم بربهم تعالى ، وأن لا يغتروا  
بقواهم يوماً ما ، وأن يكونَ توكلهم على العلي العظيم ...  
إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأول ما يقضي عليه اجتهاده !



وكم من اجتهادٍ هزمننا، كم من همةٍ خذلتنا، وكم من جيوشٍ  
كسرتنا، ..؟! والسببُ وكلنا أمرنا إليها، واعتمدناها بقوة  
وحفاوة، ونسينا أن النصير هو الله.. (إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ  
لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِّنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ  
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ) سورة آل عمران .

ومن أدعيته الجميلة عليه الصلاة والسلام : ( دَعَوَاتُ الْمَكْرُوبِ :  
اللَّهُمَّ رَحْمَتِكَ أَرْجُو ؛ فَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، أَصْلِحْ لِي  
شَأْنِي كُلَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ) .

وعلمنا عند الخروج من المنزل : ( بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَلَا  
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، فيقالُ لهُ : هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيْتِ، وَتَنْحَى  
عَنْهُ الشَّيْطَانُ ) .

اللهم عليك توكلنا ، وإليك أنبنا وإليك المصير....

أقول ما تسمعون ، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين....



الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

هذه الآية الكريمة ( وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ) تحملنا  
على التفكير في أسباب التوفيق ومادته، ومتى نكون أهلاً للنصر  
والتيسير واندفاع الشدائد..؟! ومن ذلك :

أولاً: صدق التوكل على الله والإنابة إليه : قال الله تعالى عن  
شعيب عليه الصلاة والسلام : ( وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ  
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ). [هود : ٨٨]



وصحّ في الحديث المشهور : ( لو أنكم تتوكلون على الله حقّ  
توكُّله ؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ : تغدوا خماصًا وتروح بطانًا ).  
اي جيعاً وتعود شباعاً .

**وثانيا :** الإخلاص في كل الأعمال ومراقبة الله على كل حال.  
ومنها : الدعاء وكثرة اللجوء إلى الله بالسؤال في الأمور كلها،  
قال سبحانه: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا  
وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، وفي الحديث :  
(الدعاء هو العبادة ) وكلما دعوت الله استشعرت قربه ومحبه،  
وهو من أعظم العبادات، وأجلّ القُرْبَات. ومنها : قوة اليقين  
واعتماد فضل وقربه ، وأيضا صدق الإنابة وكثرة الذكر



والاستجابة ، وإصلاح الظاهر والباطن ، والمسارةُ في الخيرات ،  
والتباعد عن المعاصي والسيئات .

يقول العلامةُ ابن القيم رحمه الله : " وعلى قدر نية العبدِ وهمتهِ  
ومراده ورغبته في ذلك ، يكونُ توفيقُه وإعانتُه؛ فالمعونةُ من الله  
تنزل على العباد على قدرِ هممهم وثباتهم ورغبتهم ورهبتهم ،  
والخذلانُ ينزلُ عليهم على حسب ذلك . فالله سبحانه أحكم  
الحاكمين وأعلم العالمين ، يضع التوفيقَ في مواضعه اللائقة به  
والخذلانَ في مواضعه اللائقة به وهو العليم الحكيم " .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون.....

## { ٤/أولما أصابتكم مصيبة }

الحمد لله شرفنا بطاعته، وأكرمنا بدينه، وجعلنا خير أمة أخرجت

للناس... تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر...

أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

مزيداً.....

( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ).

أيها الناس:

ما نزل البلاء إلا بذنب ، ولا حُبس الرزق إلا بمعصية ، ولا تأخر

الفرج إلا من جراء المخالفات والتخبطات...!

ولذلك هُزِمَ المسلمون في غزوة أحد بسبب عصيان رُماة الجبل ،

الذين أمروا بالمكوث ولو تخطفتمهم الطير...!

ولذلك قال تعالى: ( أَوْلَمَّا أَصَبْتُمْ مَّصِيبَةً قَدِ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ

أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )

سورة آل عمران .

وَهِيَ مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ مِنْ قَتْلِ السَّبْعِينَ مِنْهُمْ ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ

مِثْلَهَا﴾ يَعْنِي: يَوْمَ بَدْرٍ، فَإِنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ سَبْعِينَ قَتِيلًا

وَأَسْرُوا سَبْعِينَ أَسِيرًا ﴿قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا﴾ أَي: مِنْ أَيْنَ جَرَى عَلَيْنَا

هَذَا؟ ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾...! وهنا درس نتعلمه، ونفقه

أبعاده،

فالمعصية هي السبب ، وأنفسكم الطامعة والمخالفة هي السبب ،  
واستعجالهم النصر هو السبب ، فلا أمرٌ يطاعُ ، ولا قائد يُعظم .  
ولذلك وقعت عليهم النكسة ، وحلّت فيهم الهزيمة ..

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أَي: وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا  
يُرِيدُ، لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ .

فحاذروا المعاصي عباد الله، فهي سبب الهزائم ، وموضع  
التخذيل ، ومادة التعثر والانكسار ، جاء في الحديث الصحيح :  
(إِنَّ الْعَبْدَ لِيَحْرُمَ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ) .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أَي:  
فَرَارُكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَدُوِّكُمْ وَقَتْلُهُمْ لِجَمَاعَةٍ مِنْكُمْ وَجِرَاحَتُهُمْ



لِآخِرِينَ، كَانَ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، وَلَهُ الْحِكْمَةُ فِي ذَلِكَ. وقوله

﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا.

جاء في سنن أبي داود عن البراء رضي الله عنه، قال: جعل رسول

الله صلى الله عليه وسلم على الرِّمَّةِ يومَ أُحُدٍ وكانوا خمسين

رجلاً عبد الله بن جُبَيْرٍ، وقال: إن رأيتُمونا تَخَطُّفْنَا الطَّيْرُ، فلا

تَبْرَحُوا مِن مَّكَانِكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ لَكُمْ، وإن رأيتُمونا هَزَمْنَا

الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ فلا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ. قال: فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ.

قال: فأنا والله رأيتُ النَّسَاءَ يُسِنِدْنَ على الجبلِ، فقال أصحابُ

عبدِ اللهِ بنِ جُبَيْرٍ الغنيمَةَ أي قومِ الغنيمَةِ: ظَهَرَ أصحابُكُمْ فما

تَنْتَظِرُونَ؟ فقال عبدُ اللهِ بنُ جُبَيْرٍ: أنسيتم ما قال لكم رسولُ اللهِ

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنُصِيبَنَّ مِنْ

الْغَنِيمَةِ، فَاتَوْهُمْ فَصُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ وَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ .

وهذه معصية واضحة كانت سبباً في الهزيمة ، فالله يقول :

(أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: " مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ

أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرِيدُ الدُّنْيَا

حَتَّى نَزَلَتْ فِيْنَا مَا نَزَلَ يَوْمَ أُحُدٍ ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ

يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ .

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها

ومولاها....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.....



الحمد لله وحده.....

أما بعد ؛

فيا أيها الإخوة الأعزاء :

أصلحوا من أنفسكم ، وجددوا إيمانها وتوبتها ، وكونوا على حذر من غفلتها وانحرافها ، فالدنيا غاصة بالشهوة الصارفة ، والفتن الخداعة ، (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا) سورة الشمس .

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى بعض عمّاله فقال:

" عليك بتقوى الله في كلِّ حال ينزل بك، فإنَّ تقوى الله أفضلُ العُدَّة، وأبلغُ المكيِّدة، وأقوى القوة، ولا تكن في شيءٍ من عداوة عدوك ، أشدَّ احتراساً لنفسك ومَن معك من معاصي الله، فإنَّ



الذنوبَ أخوفُ عندي على النَّاسِ من مكيدةِ عدوِّهم، وإنَّ ما  
نعادي عدوِّنا، ونستنصرُ عليهم بمعصيتهم، ولولا ذلك لم تكن  
لنا قوَّةٌ بهم، لأنَّ عددنا ليس كعددهم، ولا قوتنا كقوتهم، فلو  
استوينا نحن وهم في المعصية كانوا أفضلَ منا في القوَّةِ والعدد،  
فإنَّا لا نُنصرُ عليهم بحقنا لا نغلبهم بقوتنا " .

وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةٍ رحمه الله : " وإذا كان في المسلمين  
ضَعْفٌ وكان عدوهم مستظهِرا عليهم ، كان ذلك بسبب ذنوبهم  
وخطاياهم؛ إما لتفريطهم في أداء الواجبات ، باطنا وظاهرا وإما  
لعدوانهم بتعدي الحدود باطنا وظاهرا. قال الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ  
تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا  
كَسَبُوا } سورة آل عمران . وقال تعالى: { أَوْلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ

قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلٌ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ { وقال  
 تعالى: {وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ. الَّذِينَ إِنْ  
 مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ  
 وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} ". سورة الحج .

اللهم أعزنا بطاعتك، ولا تذلنا بمعصيتك .....

اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق ...

اللهم أعنا ولا تعن علينا ، وانصرنا ....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان.....

اللهم انصر دينك وكتابك .....

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ....

## { ١٥ / إذ جاءوكم من فوقكم }

الحمد لله الملك الوهاب ، الغفور التواب ، غافر الذنب شديد العقاب ذي الطول ، لا إله إلا هو اليه ، عليه توكلنا وإليه متاب....  
 نحمده حمداً مباركاً ، ونشكره شكراً مضاعفاً....  
 ونشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ....

أما بعد:

إخوة الإيمان :

هل تصورتم لحظاتِ قدوم الجيش من فوقهم ومن تحتهم ،

وزيغ الأبصار ، وبلوغ القلوب الحناجر...؟!

إنها ساعةٌ رهيبة ، وموقفٌ صعب ، ومنظرٌ قاتمٌ مُعتمٍ....!



وقد سجّل القرآن ذلك في غزوة الأحزاب... (إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ  
فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ  
الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا). سورة الأحزاب ٩-١٠ ]

جاءوا من فوق من كل الجهات ولم... يُضيعوا بابًا وقد رامونا  
أحزابًا...!

والمواقف الصعبة في حياة المرء ، لا تكاد تنسى ، ولذلك كانت  
حدثًا شهيرًا عند الصحابة ، وقد منّ الله عليهم بالنجاة  
والانتصار.!

ولذلك يذكرهم الله تعالى نعمته وفضله وإحسانه إليهم ، في  
صرفه أعداءهم ، وهزمه إياهم عام تآلبوا عليهم وتحزبوا وذلك

عَامَ الْخَنْدَقِ، حِينَ تَجْمَعُ الْأَحْزَابَ، وَرَمَوْهُمْ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ،  
وَذَلِكَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ خَمْسٍ مِنَ الْهَجْرَةِ عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ أَي: الْأَحْزَابُ ﴿وَمِنْ أَسْفَلَ  
مِنْكُمْ﴾ قَالَ حُذَيْفَةَ: أَنَّهُمْ بَنُو قُرَيْظَةَ، ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ  
وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾ أَي: مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ،  
﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ .

وقيل: ظَنَّ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الدَّائِرَةَ عَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ اللَّهَ سَيَفْعَلُ ذَلِكَ .

وسطع النفاق حتى قال بعضهم: كَانَ مُحَمَّدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كُنُوزَ  
كِسْرَى وَقَيْصَرَ، وَأَحَدُنَا لَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْغَائِطِ...!



وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَ﴾: ظُنُونٌ مُخْتَلِفَةٌ، ظَنَّ الْمُنَافِقُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ يُسْتَأْصَلُونَ، وَأَيُّقِنَ الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ مَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ سَيُظْهِرُهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

( هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ).

أَيُّ أَيُّقِنُوا أَنَّهُمْ ابْتُلُوا وَاخْتَبِرُوا وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا، فَحِينَئِذٍ ظَهَرَ النِّفَاقُ، وَتَكَلَّمَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ .



ولذلك ثبت الله أهل الإيمان ، بفضل ما حملوا من عقيدة صادقة ،  
 وإيمان عالٍ، وتوكل حقيقي ، غير مبالين بكثرة باهرة، وعدة  
 منيعة ...!

وفتح الله عليهم بفكره الخندق المحفور ، والمكيدة الفارسية ،  
 التي صدت جموعهم، وكسرت كبرياءهم ، فباتوا منها في ورطةٍ  
 وخيبة .. ( وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر ).  
 سورة المدثر .

وَمَكَثُوا مُهَاجِرِينَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ قَرِيبًا مِنْ شَهْرٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا  
 يَصِلُونَ إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ قِتَالٌ، إِلَّا أَنَّ عَمْرَو بْنَ عَبْدِ وَدِّ  
 الْعَامِرِيِّ - وَكَانَ مِنَ الْفُرْسَانِ الشُّجْعَانَ الْمَشْهُورِينَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
 - رَكِبَ وَمَعَهُ فَوَارِسٌ فَاقْتَحَمُوا الْخَنْدَقَ، وَخَلَصُوا إِلَى نَاحِيَةِ  
 الْمُسْلِمِينَ، فَندَّبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلَ الْمُسْلِمِينَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَبْرُزْ

إِلَيْهِ أَحَدٌ، فَأَمَرَ عَلِيًّا فَخَرَجَ إِلَيْهِ، فَتَجَاوَلَا سَاعَةً، وَثَارَ الْغُبَارُ، ثُمَّ قَتَلَهُ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَكَانَ عَلَامَةً عَلَى النَّصْرِ.

ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ، وَجَلَّ، عَلَى الْأَحْزَابِ رِيحًا شَدِيدَةً الْهُبُوبِ قَوِيَّةً، حَتَّى لَمْ تَبْقَ لَهُمْ خَيْمَةٌ وَلَا شَيْءٌ، وَلَا تُوقَدَ لَهُمْ نَارٌ، وَلَا يَقْرَأُ لَهُمْ قَرَارٌ حَتَّى ارْتَحَلُوا خَائِبِينَ خَاسِرِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا﴾ ، وقال: (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرًا ، وكفى الله المؤمنين القتال ) .

قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهِيَ الصَّبَا، وَيُؤَيِّدُهُ الْحَدِيثُ الْآخِرُ:

(نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأُهْلِكَتُ عَادًا بِالدَّبُورِ). أسماء للريح .

بارك الله اي ولكم في القرآن العظيم ، ونفعمني وإياكم بما فيه من

الآياتِ والذكر الحكيم



أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين  
فاستغفروه ...

الحمدُ لله نصير عباده المؤمنين ، وكاسر شوكة الكافرين ،  
نحمدهُ ونشكره ، ومن كل ذنب نستغفره ، ونصلي ونسلمُ على  
نبينا محمد وعلى آله وصحبه ...

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

تأملوا ذلك المشهدَ الشديد، وتلك الصورةَ الخطرة ، والغاصة  
رعباً وخوفاً ، وكيف ثبت فيها الأخيار ، واستبسل فيها الأفذاذ ،  
وكانوا كما قال الله... ( وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ).

وهنا مجموعةٌ من الدروس الغاليات المهمة :



**أولاً:** عِظْمُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَفَضْلُ ثَبَاتِهِمْ، وَتَعَلُّقِهِمْ  
بِخَالِقِهِمْ تَعَالَى، وَقَدْ تَعَلَّمُوا ذَلِكَ مِنْ سَيِّدِهِمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ: ( لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ) .

**ثانياً:** أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، لَيْسَ بَعْدَ وَلَا عَدِيدَ، وَلَا خَمِيسَ  
وَلَا صَوَارِيخَ، لَكِنَّهُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، وَإِنْ كَانَ الْإِسْتِعْدَادُ  
لِأَزْمَةٍ، وَلَكِنْ لَا يَعْوَلُ عَلَيْهِ دَائِمًا، بَلْ يُخَلِّطُ بِهِ الْإِيمَانَ وَالتَّوَكُّلَ،  
وَالدُّعَاءَ وَحَسْنَ الرَّجَاءِ ...!

**ومنها:** تَمْحِصُ أَهْلَ الْإِيمَانِ، وَكَشَفَ أَهْلَ النِّفَاقِ وَالْخِذْلَانَ،  
وَأَنَّ لِلْأَزْمَاتِ فَوَائِدَ وَعَوَائِدَ، تَنْكَشِفُ فِيهَا أَحْوَالُ وَشَخْصِيَّاتُ،  
وَتَتَمَازِجُ صُفُوفٌ وَتَحْرُكَاتٌ ....

جَزَى اللهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ \* \* \* وَإِنْ كَانَتْ تُغَصِّصُنِي بِرِيقِي

وَمَا شُكْرِي لَهَا حَمْدًا وَلَكِنْ \* \* \* عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي

ومنها : عِظْمُ مَنَةِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ بِصَدِّ الْعَدُوِّ، وَمَنْعِ التَّلَاحِمِ ،

وَتَسْلِيْطِ الرِّيحِ ، وَانْدِحَارِهِمْ بِالرَّعْبِ وَالْاضْطِرَابِ ، وَفِي ذَلِكَ

دَلِيْلٌ عَلَى الْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنَّ الْكُونَ بِيَدِهِ ، وَنَوَاصِي الْعِبَادِ فِي

قَبْضَتِهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى .....

وصلوا وسلّموا يا مسلمون ...

## { ١٦ / إنا فتحنا لكم فتحاً مبيناً }

اللهم لك الحمدُ بما خلفتَنا ورزقتنا، ولك الحمدُ بما هديتنا  
وعلمتتنا، كبتَ عدونا، وبسّطت أمتنا، ومن كل ما سألتنا ربَّنا  
أعطيتنا، فلك الحمدُ على ذلك كثيراً كثيراً.. لك الحمدُ بالاسلام،  
ولم الحمدُ بالإيمان، ولك الحمدُ بالقرآن...  
اشهد أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده  
ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله صحبه أجمعين....

أما بعد :

معاشرَ المسلمين :

إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً لم يخطرْ على بالك، ولم تتصور وقوعه،  
أو تعدُّ له العدة... نعم كان فتحاً مبيناً، ونصراً مؤزراً، وفوزاً بيناً



ظاهراً ، كما رُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَغَيْرِهِ أَنَّهُ قَالَ :  
 " إِنَّكُمْ تَعُدُّونَ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ صَلْحَ  
 الْحُدَيْبِيَّةِ " .

وقال الإمام الزهري رحمه الله : " لم يكن فتح أعظم من صلح  
 الحديبية ، وذلك أن المشركين اختلطوا بالمسلمين ، فسمعوا  
 كلامهم ، فتمكن الإسلام في قلوبهم ، وأسلم في ثلاث سنين خلق  
 كثير ، وكثر بهم سواد الإسلام " .

وقال الإمام الشعبي رحمه الله : " لقد أصاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في الحديبية ما لم يُصب في غزوة ، غفر الله له ما تقدم  
 من ذنبه وما تأخر ، وبويع بيعة الرضوان ، وأطعموا نخل خيبر ،  
 وبلغ الهدى محله ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون





بظهور أهل الكتاب على المجوس". وقال الزجاج رحمه الله :  
كان في فتح الحديدية آية عظيمة، وذلك أنه نُزح ماؤها ولم يبق  
فيها قطرة ، فتمضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم مجّه  
في البئر فدرّت بالماء حتى شرب جميع الناس " .  
ضاقوا من الصلح لكن فتحه انبلجا... بالمورقات ورفّت منه  
أغصانا !..

**وملخصُ القصة :** أنّ رسول الله عليه الصلاة والسلام رأى في  
المنام أنه دخل وأصحابه المسجد الحرام، وطافوا واعتمروا،  
فأخبر أصحابه ففرحوا فرحًا شديدًا ، وأعلن أنه معتمر فتجهزوا  
للسفر.....



واستنفر النبي العرب ليخرجوا معه، فأبطأ كثير منهم، أما هو فخرج في غرة ذي القعدة ٦ هـ، في ألف وأربعمائة صحابي، ولم يخرج إلا بسلاح المسافر: السيوف في القرب.

وتحرك في اتجاه مكة، وفي الطريق قلد الهدى وأشعره، وأحرم بالعمرة؛ ليأمن الناس أنه ما جاء لحرب، وأرسل عيناً رجلاً ليخبره عن قريش....

وبلغ النبي عليه الصلاة والسلام، أن قريشاً جمعت الأحابيش وأنهم يستعدون لقتاله وصدّه عن البيت، فاستشار أصحابه في مواجهة الأحابيش، فقال أبو بكر: إنما جئنا معتمرين، ولم نجئ لقتال أحد، ولكن من حال بيننا وبين البيت قاتلناه...!



وسلك النبي طريقاً وَعَرًّا ، وتجنب الطريقَ الرئيسي الذي يفضي إلى الحرم، فلما رأى خالد بن الوليد قَتْرَةَ الجيش الإسلامي وغبارهم ، وقد خالفوا عن طريقه ، انطلق يركضُ نذيراً لقريش .  
وسار رسولُ الله حتى إذا كان بثنية المُرار قال: (والذي نفسي بيده لا يسألوني حُطّة يعظّمون فيها حرّاتِ الله إلا أعطيتهم إياها).  
وتحرك النبي عليه الصلاة والسلام حتى نزل بأقصى موضع يدعى " الحديبية " على ثَمَد قليل الماء، تبعُدُ عن المسجد الحرام بأربعة وعشرين كيلو مترا، عند الشميسي حاليا .. فشكوا إلى رسول الله العطش، فانتزع سهماً من كنانته، ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيئُ لهم بالري حتى صدروا .



ثم بدأت التفاوضاتُ بينهم من بُديل الخزاعي ومكرز وشبههم  
من المشركين، والنبي يعلن أنه لم يأتِ لقتال، وإنما جاء  
للعمره...!

ثم قال عروة بن مسعود الثقفي: إن هذا قد عرض عليكم خطة  
رُشدٍ فاقبلوها، ودعوني آته، فأتاه، فجعل يكلمه، فقال له النبي  
نحواً من قوله لبديل.....

فقال له عروة عند ذلك: أي محمد أ رأيتَ لو استأصلتَ قومَكَ،  
هل سمعتَ بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك، وإن تكن  
الأخرى، فوالله إني لا أرى وجوها، وإني أرى أوباشا من الناس  
خليقاً أن يفروا ويدعوك.

قال له أبو بكر رضي الله عنه : امصص بظُر اللات، أنحن نفر

عنه - كلمة توبيخ مستشنة -

قال: من ذا؟ قالوا: أبو بكر، قال: أما والذي نفسي بيده لولا يدُ

كانت عندي لم أجزك بها لأجبتك...!

وفي ختام كلامه .. كان عروة يرُمُق أصحاب رسول الله

وتعظيمهم له، فرجع إلى أصحابه، فقال:

أي قوم، والله لقد وفدتُ على الملوك، على قيصر وكسري

والنجاشي، والله ما رأيتُ ملكاً يعظّمه أصحابه ما يعظم

أصحابُ محمد محمداً،...!

والله إن تَنَحَّم نخامةً إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها

وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضعوا كادوا يقتتلون



على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحدُّون إليه  
النظرَ تعظيماً له، وقد عرض عليكم خطة رُشِدٍ فاقبلوها....!  
وحينئذ أراد النبيُّ أن يبعث سفيراً يؤكد لقريش موقفه وهدفه،  
فدعا عمر رضي الله عنه لذلك، فاعتذر واقترح عثمان لأن له  
بمكةَ عشيرةٌ ومنعةٌ تحميه .

فأرسل نبينا عثمان يخبر قريش أنه لم يأت لقتال، كما أمره النبي  
أن يذهب للمؤمنين والمؤمنات بمكة ويبشرهم بالفتح.... فلما  
فرغ عثمان عرضوا عليه أن يطوف بالبيت، فرفض أن يطوف  
حتى يطوفَ رسول الله صلى الله عليه وسلم....

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلة والحسرات

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ...



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين  
وعلى اله وصحبه أجمعين...

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

ولم يزل الفريقان في تداول وإرسال الرسل ، حتى احتبست  
قريشُ عثمان عندها، لحين أن يتشاوروا ثم يردوا بالجواب، فلما  
طال الاحتباس، شاع بين المسلمين أن عثمان قد قتل، فغضب  
المسلمون ، وقال رسول الله: ( لا نبرح حتى نناجز القوم).



ثم دعا رسولُ الله أصحابه إلى البيعة، فثاروا إليه يبايعونه على ألا يفروا، وبايعته جماعةٌ على الموت، وأخذ رسول الله بيد نفسه وقال: (هذه عن عثمان). وهذه منقبة لعثمان رضي الله عنه .

وأخذ رسول الله هذه البيعة تحت شجرة، وهذه هي بيعة الرضوان المشهورة، التي أنزل الله فيها: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ}، ولما تمت البيعة جاء عثمان فبايعه.

وعرفت قريشُ ضيق الموقف، فأسرعت إلى بعث سُهيل بن عمرو لعقد الصلح، واشترطت عليه ألا يعتمر المسلمون هذا العام حتى لا تتحدث العرب أنه دخلها عنوة.





وأتى سهيلٌ، فلما رآه النبي عليه الصلاة والسلام قال: (قد سهّل  
لكم أمرُكم)، أرادَ القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل، وتكلم  
سهيل طويلاً، ثم اتفقا على قواعد الصلح، المشهورة في كتب  
السيرة ومنها ردهم هذا العام ويعتَمرون العام المقبل، وإيقاف  
الحرب عشرَ سنين ..

ولما تمَّ الصلحُ دخلت خزاعةُ في عهد رسول الله ودخلت بنو بكر  
في عهد قريش ..

وقد ضاقت الصحابة من ذلك الصلح وظنت أن فيه ظلماً وغبنًا،  
ولكن رسول الله كان أبعد نظراً وأوسع حكمةً، نتج عنه انتشار  
الإسلام، ومحبة الناس لسماحته وسقوط قريش أخلاقياً بسبب  
ما صنعتته من الصد عن البيت .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "هذه الهدنة كانت من أعظم الفتوح، فإن الناس أمن بعضهم بعضاً، واختلط المسلمون بالكفار، وبادؤوهم بالدعوة وأسمعوهم القرآن، وناظروهم على الإسلام جهرة آمنين، وظهر من كان مختفياً بالإسلام، ودخل فيه في مدة الهدنة من شاء الله أن يدخل، ولهذا سماه الله فتحاً مبيناً".

وفيه دليلٌ على أنّ الإسلام ينتشر مع الأمن والصلح والسلام أكثر من الخوف والقلق والعنف، ولذلك وقع (فتح مكة) عقيبه بستين وبعده عشرة آلاف مقاتل، والله الحمدُ والمنة.

وأنزل الله سورة الفتح مُنصرفهم من الحديبية، فقال عمر:

فَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ:



لَقَدْ أَنْزَلْتُ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةً لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ

الشَّمْسُ " . ثُمَّ قَرَأَ : { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد....

## { ٧ من المؤمنين رجال صدقوا }

الحمد لله رب العالمين ، ولي الصالحين ، وخالق الخلق أجمعين ،

وقيوم السموات والأرضين ...

منّ بالنعمة، ودفع عنا النقم، وآتاكم من كل ما سألتموه ...

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ...

( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ

أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا

عَظِيمًا )

أمابعد :

أيها الناس :



للمواقفِ رجالها الأفذاذ ، وللإيمان حملته المخلصون ،  
وللصدق صنّاعه ومحبّوه ... ( مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا  
عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ) سورة الأحزاب .

صدّقوا عهدَ الله وميثاقه .. وصدقوا في ظروفٍ شديدة، وصدقوا  
برغم الجوع والمتاعب ... وفي أهلِ الإسلام رجالٌ صدّقوا مع  
الله فصدقهم الله ، وثبتهم وأعانهم ، ومن هولاء أبطالٌ بَدْرٍ وأحدٍ  
والخندق ...!

الصادقون مع الرحمنِ موئلهم ... روضُ الجنانِ وما حطُّوا وما  
بذلوا ...!

والآية هنا واردة في سياق الخندق والأحزاب ، وما حصل فيها من  
الحصارِ الشديد، والبردِ القارس، والجوعِ الداهم ...!

وكان المنافقون يمارسون التخذيل والتهويل ، حتى يفكوا عُقدة الثبات، التي التزم بها المؤمنون ... ولذلك قال تعالى: ( ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً ).

فلم تقع منهم الأراجيف، ولم تخترقهم التخذيلات ، بل صبروا واحتسبوا، وكان نصرُ الله يلوح لهم في الأفق ، وقد بشرهم رسولُ الله وهو يكسر الصخرة التي عرضت لهم ، وذكرَ قصور كسرى وقيصر واليمن .. " والله إني لأبصرُ قصورها من مكاني الساعة " .

ومن هؤلاء أنس بن النضر رضي الله عنه ،، والبلاء العظيم في أحد... قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَمِيَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ ، لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَشَقَّ عَلَيْهِ وَقَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غِيَّبَتْ عَنْهُ، لَعْنُ أَرَانِي اللَّهُ مُشْهَدًا فِيمَا بَعْدُ مَعَ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْرِينَ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ. قَالَ: فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا،  
 فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ، فَاسْتَقْبَلَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ  
 أَنْسُ يَا أَبَا عَمْرٍو، ابْنُ. وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ، قَالَ:  
 فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ قَالَ: فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ مِنْ ضَرْبَةِ  
 وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَّةٍ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِنَانِهِ. قَالَ: فَنَزَلَتْ  
 هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ  
 نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾. قَالَ: فَكَانُوا يُرَوْنَ أَنَّهَا  
 نَزَلَتْ فِيهِ، وَفِي أَصْحَابِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ أَي: وَمَا غَيَّرُوا عَهْدَهُمْ، وَبَدَّلُوا  
 الْوَفَاءَ بِالْغَدْرِ، بَلِ اسْتَمَرُّوا عَلَىٰ مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا نَقَضُوهُ

كَفَعَلَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ قَالُوا: ﴿إِنَّ بَيْوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ  
يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ ، ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ  
الْأَذْبَارَ﴾ .

ومن هؤلاء: علي رضي الله عنه وجهاده في الهجره وغزوات  
الإسلام وقتله فارس الخندق وفارس خبير ، منهم : طلحة بن  
عبيد الله، الذي شلت يده يوم أحد ، وهو يدافع عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم، وكان أبو بكر إذا ذكر عنده أحد ، قال : "  
ذلك يومٌ كله لطلحة "

ومنهم الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وحمزة بن عبد المطلب  
وجهادهم المعروف، وثباتهم المنقطع النظير .. (رِجَالٌ صَدَقُوا  
مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ).





ومن هؤلاء أبو عبيدة بن الجراح من فاتح الشام ، وأمين هذه الأمة .

ومنهم سيفُ اللهِ المسلول خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه ، قال صلى الله عليه وسلم فيه يومَ مؤتة: (أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ ، حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ، حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) .

وهو القائل يومِ مؤتة : ( لَقَدْ دُقَّ فِي يَدِي يَوْمَ مُؤْتَةَ تِسْعَةَ أَسْيَافٍ، وَصَبَرْتُ فِي يَدِي صَفِيحَةً لِي يَمَانِيَّةً) .

اللهم أعنا ولا تُعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، إنك نعم المولى ونعم النصير ...

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين .....



الحمدُ لله وحده ، والصلاةُ والسلام على من لا نبيَ بعده، وعلى

آله وصحبه أجمعين....

وبعد :

أيها الإخوة الكرام :

إن الصدق في الاسلام منزلة عظيمة ، تُبلُغُ بالجد والاجتهاد،

وكثرة الأعمال ، وصحة القصد والنيات ، ومجاهدة السلوك

والتحركات .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله : " هي منزلةُ القومِ الأعظم الذي

منه تنشأ جميعُ منازل السالكين ، والطريقُ الأقوم الذي من لم

يَسِرْ عليه فهو من المنقطعين الهالكين ، وبه تميز أهلُ النفاق من

أهل الإيمان وسكانُ الجنان من أهل النيران ، وهو سيفُ الله في



أرضه الذي ما وضع على شيء إلا قطعه ، ولا واجه باطلاً إلا  
أرداه وصرعه . من صال به لم تُرد صولته ، ومن نطق به علت  
على الخصومَ كلمته ، فهو روح الأعمال ومحكُّ الأحوال ،  
والحاملُ على اقتحام الأهوال ، والباب الذي دخل منه الواصلون  
إلى حضرة ذي الجلال .."

وقال إبراهيم الخواص رحمه الله : "الصادق لا تراه إلا في فرض  
يؤديه، أو فضل يعملُ فيه" .

فاصدقوا الله معاشرَ أهلِ الإسلام في دينكم وصلاتكم ، وفي  
أقوالكم وأعمالكم ، وتجنبوا الكذب والتقصير ، أو التساهل  
والتسويق... (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع  
الصادقين). سورة التوبة .

## { ١٨ لا تحسبوه شراً لكم }

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ  
 أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ  
 فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
 وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

أما بعد:

معاشرَ المسلمين :

كثيراً ما نتضايقُ من النوائب ، ونضجُ من المعضلات

والأحداث.. ولا نتفكر في درسها وغاياتها...!

ومن ذلك حادثة الإفك الشهيرة ، التي طعن بها في عائشة رضي الله عنها، وفي عرض رسول الله عليه الصلاة والسلام... ذكرها الله وأثناء ذكرها قال : ( لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) سورة النور .

وكانت نازلةً شديدة على البيت النبوي ، ذكرها القرآن، وجلتها السنة الصحيحة ، جاء في الصحيحين : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتَهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَمَا أُنزِلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأُنزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَغَ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلْ، وَدَنَوْنَا مِنْ  
 الْمَدِينَةِ، أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ، فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ فَمَشَيْتُ  
 حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ،  
 فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ أَظْفَارِ -نبات عطري- قَدِ  
 انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي، فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ  
 يَرْحَلُونَ لِي فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ  
 أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفًا لَمْ  
 يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ -أي القليل- مِنْ  
 الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهُودَجِ فَاحْتَمَلُوهُ،  
 وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ  
 عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ،

فَأَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي فَيَرْجِعُونَ  
إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبْتَنِي عَيْنَايَ فَنِمْتُ، وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ  
الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيِّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ  
مَنْزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ،  
فَأَسْتَيْقَظْتُ بِأَسْتِرْجَاعِهِ حِينَ أَنَا رَاحِلَتُهُ، فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكَبْتُهَا،  
فَانطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَمَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ -  
أَي نَازِلِينَ لِلرَّاحَةِ - فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ  
الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولٍ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ،  
فَأَشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ وَيَرِيْبُنِي  
فِي وَجْعِي - أَي تَشْكُكُ - أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرُضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ



فَيْسَلِّمُ ثُمَّ يَقُولُ : " كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ " . لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ،  
 حَتَّى نَقَهْتُ - بَرَأْتُ - فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ ، - أي  
 موضع الحاجة - مُتَبَرِّزِينَ ، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ ، وَذَلِكَ قَبْلَ  
 أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بَيْوتِنَا ، وَأَمْرُنَا أَمْرُ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي  
 الْبُرْيَةِ أَوْ فِي التَّنْزِهِ ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهِمٍ نَمْشِي ،  
 فَعَثَرْتُ فِي مِرْطِهَا ، فَقَالَتْ : تَعَسَ مِسْطَحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : بِئْسَ مَا  
 قُلْتُ ، أَتَسْبِينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا ؟ فَقَالَتْ : يَا هَتَّاهُ ، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا  
 قَالُوا ؟

فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي ، فَلَمَّا  
 رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ  
 فَقَالَ : " كَيْفَ تَيْكُمُ ؟ " فَقُلْتُ : ائذَنْ لِي إِلَى أَبِيي . قَالَتْ : وَأَنَا



حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَتَيْتُ أَبِي فَقُلْتُ لِأُمِّي مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بِنْتِي، هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّأْنُ؛ فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةً قَطُّ وَضِيئَةً - أَيِ حَسَنَةٍ - عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا، وَلَهَا ضَرَائِرٌ، إِلَّا أَكْثَرَنَ عَلَيْهَا. فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لَا يَرِقُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ، ...

فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيَ يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طَالِبٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا  
كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَصَدُقْكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ فَقَالَ : " يَا بَرِيرَةُ، هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيْبُكَ ؟ ".  
**فَقَالَتْ بَرِيرَةُ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ**  
**عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السَّنِّ، تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ فَتَأْتِي**  
**الدَّاجِنُ - أَي دَوَابِ الْبَيْتِ - فَتَأْكُلُهُ. فَتَأْكُلُهُ. فَتَأْكُلُهُ. فَتَأْكُلُهُ. فَتَأْكُلُهُ.**  
وَسَلَّمَ مِنْ يَوْمِهِ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْنِ سَلُولٍ، فَقَالَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ يَعْذِرُنِي - أَي يَنْصِفُنِي -  
مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي ؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا  
خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ  
عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي ". فَتَأْمُرُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا

وَاللَّهِ أَعْدِرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ  
 إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ. فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ  
 وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا، وَلَكِنْ احْتَمَلَتْهُ  
 الْحَمِيَّةُ فَقَالَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ ، لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَيَّ ذَلِكَ. فَقَامَ  
 أَسِيدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ : كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّه، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ  
 تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ.

فَنَارَ الْحَيَّانِ ؛ الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هَمُّوا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمُنْبَرِ، فَنَزَلَ فَخَفَّضَهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ،  
 وَبَكَيتُ يَوْمِي لَا يَرْفَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي  
 أَبَوَايَ قَدْ بَكَيتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي.  
 قَالَتْ : فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنْ

الأنصارِ فأذنتُ لها، فجلستُ تبكي معي، فبينما نحنُ كذلك إذْ  
 دخلَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فجلسَ ولمْ يجلسْ عندي  
 منْ يومِ قَيْلٍ فيَّ ما قَيْلَ قَبْلَها، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي  
 شَأْنِي شَيْءٌ، **قَالَتْ : فَتَشَهَّدْتُ ثُمَّ قَالَ :** " يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ  
 كَذًا وَكَذًا، فَإِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّرْكَ اللهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمَمْتَ  
 فَاسْتَغْفِرِي اللهُ وَتُوبِي إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ  
 تَابَ اللهُ عَلَيْهِ " . فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقَالَتهُ  
 قَلَصَ دَمْعِي، حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً،

**وَقُلْتُ لِأَبِي :** أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ :  
 وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ  
 لِأُمِّي : أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا قَالَ.

قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قَالَتْ : وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ ، فَقُلْتُ :

إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ ، وَوَقَرَفِي

أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ : إِنِّي بَرِيئَةٌ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي

لَبَرِيئَةٌ - لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ - وَاللَّهُ يَعْلَمُ

أَنِّي بَرِيئَةٌ - لَتُصَدِّقَنِي ، وَاللَّهُ مَا أَجْدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ

قَالَ : { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } .

اللهم احفظ علينا ديننا وأخلاقنا وألسنتنا ،

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الحمد لله رب العالمين .....

أما بعد :

وقد استمرت هذه المحنة يا مسلمون : قرابة الشهر ، العصب  
 والمشحون بالبلاء والتعب والهم.... وتقول عائشة أيضا: ثُمَّ  
 تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبْرِئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا  
 ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحَيًّا، وَلَا نَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ  
 بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبْرِئُنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ، وَلَا  
 خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ  
 مِنَ الْبُرْحَاءِ-أي الشدة- ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ  
 الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ-أي كشف- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ  
 قَالَ لِي : " يَا عَائِشَةُ، أَحْمَدِي اللَّهَ ؛ فَقَدْ بَرَّأكَ اللَّهُ ". فَقَالَتْ لِي

أُمِّي : قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ،  
لَا أَقُومُ إِلَيْهِ ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { إِنَّ الَّذِينَ  
جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ } الْآيَاتِ . فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي  
بِرَاءَتِي قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَيَّ  
مِسْطَحَ بِنِ اثْنَاةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ : وَاللَّهِ لَا أَنْفِقُ عَلَيَّ مِسْطَحَ شَيْئًا أَبَدًا  
بَعْدَمَا قَالَ لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : { وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ  
وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا } ، إِلَى قَوْلِهِ : { غَفُورٌ رَحِيمٌ } . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لِي . فَرَجَعَ إِلَيَّ مِسْطَحَ الَّذِي كَانَ  
يُجْرِي عَلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُ زَيْنَبَ  
بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي ، فَقَالَ : " يَا زَيْنَبُ ، مَا عَلِمْتِ ؟ مَا رَأَيْتِ ؟  
" فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ

عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي ، فَعَصَمَهَا اللَّهُ

بالورع .

وهنا دروسٌ عباد الله أهمها:

أنَّ المؤمنَ مبتلى، والدعوة مطاردة ، والمصلحين مستهدفون،

ومنها : صبرُ رسولِ الله على الأذى ، وخبثُ المنافقين وعداؤهم

الشديد للإسلام ، ومنقبةٌ جليلة لعائشة رضي الله عنها، فمن

قدفها بعد ذلك كفر بالإجماع ..

حَصَانُ رَزَانَ مَا تُزِنُّ بَرِيَّةً \* \* \* وَتُصْبِحُ غَرْتِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ

عَقِيلَةُ حَيٍّ مِنْ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ \* \* \* كِرَامِ الْمَسَاعِي مَجْدُهُمْ غَيْرُ زَائِلِ

مُهَذَّبَةٌ قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ خَيْمَهَا \* \* \* وَطَهَّرَهَا مِنْ كُلِّ سُورٍ وَبَاطِلِ





ووجوبُ حفظِ الألسنة وعدم الانصياع وراء الشائعات ، والتثبت  
من نقلِ الكلام، وحفظُ ظهور إخوانك المسلمين ، وتواضع  
عائشة رضي الله عنها واحتقارها لعملها وذاتها، برغم صلاحها  
ومنزلتها في الإسلام ، وفضلُ المحن في تنقية الصفوف وتطهير  
المسيرة ، فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً....  
وصلوا وسلّموا يا مسلمون.....

## { ٩ / لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا }

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، والحمدُ لله كما يحب ربنا  
ويرضى ، نحمده على آلائه ، ونشكره على أفضاله ... أشهد أن لا  
إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،  
صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين ....  
( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ) ....

أما بعد:

أيها الناس :

ثمة فئاتٌ صحبتهم وبال، ومجالسهم شقاءً، وحضورهم هزال،

ولا يجلبون إلا الهزيمة والخبال...!

يقول تعالى : ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُواكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾ أي شرًا

وفسادًا، وعجزًا وجبنًا... وهؤلاء هم المنافقون، الذين يُظهرون

الإسلام، ويُبتنون الكفر والعداوة...!

والسبب : لِإِنَّهُمْ جِبْنَاءٌ مَّخْذُولُونَ، ﴿وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ

يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ أي: وَلَا أَسْرَعُوا السَّيْرَ وَالْمَشْيَ بَيْنَكُمْ بِالنَّمِيمَةِ

وَالْبَغْضَاءِ وَالْفِتْنَةِ، ﴿وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ﴾ أي: مُطِيعُونَ لَهُمْ

وَمُسْتَحْسِنُونَ لِحَدِيثِهِمْ وَكَلَامِهِمْ، يَسْتَنْصِحُونَهُمْ وَإِنْ كَانُوا لَا

يَعْلَمُونَ حَالَهُمْ، فَيُؤَدِّي هَذَا إِلَى وَقُوعِ شَرِّ بَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَفَسَادِ

كبير..!

فليس هم أهلاً للخروج ولا للقتال في سبيل الله ، لفساد نياتهم ،  
 وخواء قلوبهم ، وجبن سلوكهم ، وقد كره الله انبعاثهم فثبطهم  
 وقيل اعدوا مع القاعدين....!

وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُمْ مِظْرًا حَاوِلَ تَحْطِيمَ مَعْنَوِيَّاتِ الْجَيْشِ  
 الْإِسْلَامِيِّ إِلَى تَبُوكَ ، آخِرَ مَعَارِكِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَكَانَتْ مَعَ الرُّومِ  
 ...! وادعى أنّ الأجواء حارة، والطريق شاق، والزاد قليل، ولكنّ  
 الصادقين لم يصغوا إلى كلامهم...!

وقد حاول بعضهم التخلّف كالجد بن قيس .. وفيه أنزل الله:  
 (ومنهم من يقول ائذن ولا تفتني..) أي: ومن هؤلاء المنافقين  
 من يستأذن في التخلّف، ويعتذر فيقول: ﴿ائْذَنْ لِي﴾ في  
 التخلّف ﴿وَلَا تَفْتِنِّي﴾ في الخروج، فإني إذا خرجت، فرأيت نساء

بين الأصفر لا أصبر عنهن، ومقصوده - قبحه الله - الرياء  
والنفاق بأن مقصودي مقصود حسن، فإن في خروجي فتنه  
وتعرضاً للشر، وفي عدم خروجي عافية وكفاً عن الشر.

فردّ الله تعالى عليهم ، مبينا كذب هذا القول: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ  
سَقَطُوا﴾ فإنه على تقدير صدق هذا القائل في قصده، فإن في  
التخلف مفسدة كبرى ، وفتنة عظيمة محققة، وهي معصية الله  
ومعصية رسوله، والتجرؤ على الإثم الكبير، وأما الخروجُ  
فمفسدة قليلة ، ولهذا توعدهم الله بقوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ  
بِالْكَافِرِينَ﴾ ليس لهم عنها مفر ولا مناص، ولا فكاك، ولا  
خلاص .



ولما أعدّ النبي ﷺ العُدّة لغزوة تبوك، وقاتل الروم في الشام لغزوة تبوك، وكان ذلك في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة في زمن العسرة، والجذب في البلاد، وكانت الثمار قد طابت وأينعت، والناسُ يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم...!

وكان النبي ﷺ قلّما يخرج في غزوة إلا ورّى بغيرها، وكنى؛ لئلا يُعلمَ وجهته وقصده؛ حتى يكونَ ذلك أعون له على مباغطة العدو، إلا هذه الغزوة حددها بعينها.

وجاء كثيرٌ من المنافقين يستأذنون النبي ﷺ في عدم الخروج، ويعتذرون إليه بأعدارهم الواهية، والنبي ﷺ يقبل أعذارهم، ويكلُّ سرائرهم إلى الله، ويأذن لهم.

قال أهلُ السير: "استأذن من ذوي الشرف منهم والمكانة من

المنافقين والوجهة عبد الله بن أبي بن سلول، والجد بن القيس،  
 وكانوا أشرفاً في أقوامهم، وقال قوم من المنافقين: لا تنفروا في  
 الحر، وقد فضحهم الله تعالى، وعاتب النبي ﷺ على إذنه لهم،  
 وفضحهم القرآن كما جاء في قوله تعالى: ( فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ  
 بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ  
 وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ  
 حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ). التوبة: ٨١ . ( فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكِوْا  
 كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ [التوبة: ٨٢] ، لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا  
 وَسَفَرًا قَاصِدًا لَا تَبْعُوكَ ... لو كان مغنماً سهلاً، والمسافة قريبة  
 لخرجوا معك، وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى  
 تَبُوكَ، ) ( وَسَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ



أَنْفُسَهُمْ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ [التوبة : ٤٢] أي بهذه الأيمان

الكاذبة، وهذا النفاق بالأعذار الواهية التي يبدونها.

كفانا الله شرهم، ورد كيدهم في نحورهم....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين....





الحمدُ لله رب العالمين ...

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

فهذه بعضُ صفاتِ المنافقين ومواقفهم في غزوة تبوك، وقد كشفهم اللهُ في سورة الفاضحة ( التوبة ) فاقروها بعناية وتدبروا دروسها...!

وقد حاول المنافقون اغتيالَ النبي ﷺ في هذه الغزوة، وهذه واقعة لا يعرفها كثيرٌ من الناس .. وقد عصمه اللهُ تعالى، وكان المشتركون في هذه المؤامرة خمسة عشر رجلاً، تعاهدوا على خطته؛ إذا مر النبي ﷺ على دابته في مضيق على مكان مرتفع في الطريق، هم درسوا الطريق، ويعرفون خطة السير، وطريق



الجيش، وأن النبي ﷺ سيمر في مكان ضيق تحته هاوية، فالخطبة أنه إذا صار في هذا المكان يأتون من خلف، وينفرون دابته، ويدفعونها لتلقيه من المنحدر في الهاوية، واتفقوا على أن يكون ذلك بالليل، فَأَخَذَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِخِطَامِ رَاحِلَتِهِ يَقُودُهَا وَحُدَيْفَةُ خَلْفَهَا يَسُوقُهَا، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ سَمِعَ حُدَيْفَةُ بِوَقْعِ أَخْفَافِ الإِبِلِ وَقَعْقَعَةِ السَّلَاحِ، فَقَالَ إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ فَهَرَبُوا، وانخرطوا في الجيش...! وهو قوله تعالى: (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ).

ومن صفات بعضهم أيضاً: الكذب ونقض العهد، قال تعالى:

( وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنۡ ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصّٰلِحِينَ ، فَلَمَّآ ءَاتَيْهُم مِّنۡ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ، فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللّٰهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللّٰهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿ ٧٥-٧٨ ﴾ [التوبة ٧٥-٧٨]

**يَقُولُ تَعَالَى:** وَمِنَ الْمُنَافِقِينَ مَنْ أُعْطِيَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَمِيثَاقَهُ: لئنِ أَخْنَاهُ مِنْ فَضْلِهِ لَيَصَّدَّقَنَّ مِنْ مَالِهِ، وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ. فَمَا وَفَى بِمَا قَالَ، وَلَا صَدَقَ فِيمَا ادَّعَى، فَأَعْقَبَهُمْ هَذَا الصَّنِيعُ نِفَاقًا سَكَنَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَ اللَّهَ، عَزَّ وَجَلَّ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عِيَادًا بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على الرحمة المهداة والنعمة

المسددة...

## { ١٠ / فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا }

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين، إياك  
نعبد وإياك نستعين ، امتنَّ بالدين والخير والنور المبين ، وهدانا  
الكتاب المستبين....

أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده  
ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين....

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر  
الأمور محدثاتها، وكلُّ محدثة بدعة....

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته، ولا تموتنَّ إلا وأنتم  
مسلمون....

معاشرَ المسلمين :

الكونُ كُلُّهُ لله ، وَلَنْ يَفْلِتَ مَجْرَمٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، ولو تحصَّن

بالحصون، أو تدرعَ بالأسلحة ، أو تمنعَ بالجنود .. !!

ولذلك يأتيه الاختراقُ وهو لا يشعر ، كما قال تعالى عن يهود

بني النضير المتحصنين في بيوتهم وأموالهم ... : ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ﴾ أي: من الأمر، الذي لم يخطر ببالهم أن

يؤتوا منه، والباب الذي لم يتوقعوا انكشافه ، والنافذة التي

فجأتهم... وهو أنه تعالى ﴿ قَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾ وهو

الخوف الشديد، الذي هو جند الله الأكبر، وسلاحه الأعظم ،

فانخلعت القلوب، وأرعبت النفوس ، وهو الذي لا ينفع معه

عددٌ ولا عدة، ولا قوةٌ ولا شدة، فالأمر الذي يحتسبونه ويظنون



أن الخلل يدخل عليهم منه إن دخل، هو الحصون التي تحصنوا بها، واطمأنت نفوسهم إليها، فجاءهم بخلافها من بوابة الرعب والجبن، فانهارت القوى، وتزلزل الثبات والصبر، وما يعلم جنود ربك إلا هو، وما هي إلا ذكرى للبشر..!

فاعتبروا من ذلك يا مسلمون، واتعظوا بحكم الله وقدرته، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهو على كل شيء قدير.

وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام: (نصرتُ بالرعب مسيرة شهر).

وملخص غزوة بني النضير: وَكَانَ سَبَبُهَا فِيمَا ذَكَرَهُ أَصْحَابُ الْمَغَازِي وَالسَّيْرِ: أَنَّهُ لَمَّا قُتِلَ أَصْحَابُ بَنِي نَدِيمٍ مَعُونَةً، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانُوا سَبْعِينَ، وَأَفَلَّتْ مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ

الضَّمْرِيُّ، فَلَمَّا كَانَ فِي أُنْثَاءِ الطَّرِيقِ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ قَتَلَ  
رَجُلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَكَانَ مَعَهُمَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَانٌ  
لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو، فَلَمَّا رَجَعَ أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ قَتَلْتَ رَجُلَيْنِ، لِأَدِينَهُمَا" وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ  
وَبَنِي عَامِرٍ حِلْفٌ وَعَهْدٌ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ  
يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ، وَكَانَ مَنَازِلُ بَنِي النَّضِيرِ ظَاهِرَ  
الْمَدِينَةِ عَلَى أُمِّيَالٍ مِنْهَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ فِي كِتَابِهِ  
السِّيَرَةِ: ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي النَّضِيرِ، يَسْتَعِينُهُمْ فِي دِيَةِ  
ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، اللَّذَيْنِ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ؛  
لِلْجَوَارِ الَّذِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَقَدَ لَهُمَا، وَكَانَ بَيْنَ بَنِي النَّضِيرِ  
وَبَنِي عَامِرٍ عَقْدٌ وَحِلْفٌ. فَلَمَّا آتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْتَعِينُهُمْ فِي

دِيَةِ ذَيْنِكَ الْقَتِيلَيْنِ قَالُوا: نَعَمْ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، نُعِينُكَ عَلَى مَا

أَحْبَبْتَ، مِمَّا اسْتَعَنْتَ بِنَا عَلَيْهِ. ثُمَّ خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَقَالُوا:

إِنَّكُمْ لَنْ تَجِدُوا الرَّجُلَ عَلَى مِثْلِ حَالِهِ هَذِهِ - وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِلَى

جَنْبِ جِدَارٍ مِنْ بُيُوتِهِمْ - فَمَنْ رَجُلٌ يَعْلُو عَلَى هَذَا الْبَيْتِ، فَيُلْقِي

عَلَيْهِ صَخْرَةً، فَيُرِيحُنَا مِنْهُ؟ فَانْتَدَبَ لِذَلِكَ عَمْرُو بْنُ جِحَاشِ بْنِ

كَعْبٍ أَحَدُ مجرميهم ، فَقَالَ: أَنَا لِذَلِكَ، فَصَعِدَ لِيُلْقِيَ عَلَيْهِ صَخْرَةً

كَمَا قَالَ، وَرَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ

وَعَمْرُ وَعَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْخَبَرَ مِنَ

السَّمَاءِ بِمَا أَرَادَ الْقَوْمُ، فَقَامَ وَخَرَجَ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَمَّا

اسْتَلَبَتْ النَّبِيَّ ﷺ أَصْحَابُهُ قَامُوا فِي طَلَبِهِ فَلَقُوا رَجُلًا مُقْبِلًا مِنَ

الْمَدِينَةِ، فَسَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: رَأَيْتُهُ دَاخِلًا الْمَدِينَةَ. فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ





رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّىٰ انْتَهَوْا إِلَيْهِ، فَأَخْبَرَهُمُ الْخَبَرَ بِمَا كَانَتْ يَهُودُ  
أَرَادَتْ مِنَ الْغَدْرِ بِهِ، وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالتَّهْيِئِ لِحَرْبِهِمْ وَالْمَسِيرِ  
إِلَيْهِمْ.

ثُمَّ سَارَ حَتَّىٰ نَزَلَ بِهِمْ فَتَحَصَّنُوا مِنْهُ فِي الْحُصُونِ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ  
بِقَطْعِ النَّخْلِ وَالتَّحْرِيقِ فِيهَا. فَنَادَوْهُ: أَنْ يَا مُحَمَّدُ، قَدْ كُنْتَ  
تَنْهَىٰ عَنِ الْفَسَادِ وَتَعْيِبُهُ عَلَىٰ مَنْ صَنَعَهُ، فَمَا بَالُ قَطْعِ النَّخْلِ  
وَتَحْرِيفِهَا...؟

وكان رؤوس من المنافقين منهم عبدالله بن أبي: قَدْ بَعَثُوا إِلَيَّ  
بَنِي النَّضِيرِ: أَنْ اثْبُتُوا وَتَمَنَّعُوا فَإِنَّا لَنْ نُسَلِّمَكُم، إِنْ قُوتِلْتُمْ قَاتَلْنَا  
مَعَكُمْ، وَإِنْ أَخْرَجْتُمْ خَرَجْنَا مَعَكُمْ فَتَرَبَّصُوا ذَلِكَ مِنْ نَصْرِهِمْ،  
فَلَمْ يَفْعَلُوا، وَقَذَفَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

أَنْ يُجْلِيَهُمْ وَيَكْفَّ عَنْ دِمَائِهِمْ، عَلَى أَنْ لَهُمْ مَا حَمَلَتِ الْإِبِلُ مِنْ  
أَمْوَالِهِمْ إِلَّا الْحَلْقَةَ، - أي السلاح - ففعل، ..

فَاخْتَمَلُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ الْإِبِلُ، فَكَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ  
يَهْدِمُ بَيْتَهُ عَنْ نِجَافِ بَابِهِ، فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ فَيَنْطَلِقُ بِهِ.  
فَخَرَجُوا إِلَى خَيْبَرَ، وَمِنْهُمْ مَنْ سَارَ إِلَى الشَّامِ، وَخَلَّوْا الْأَمْوَالَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ خَاصَّةٌ يَضَعُهَا حَيْثُ شَاءَ،  
فَقَسَمَهَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ دُونَ الْأَنْصَارِ. إِلَّا أَنَّ سَهْلَ بْنَ  
حُنَيْفٍ وَأَبَا دُجَانَةَ سِمَاكَ بْنَ خَرِشَةَ ذَكَرَا فَقَرًا، فَأَعْطَاهُمَا رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ.

(هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ  
الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِّنَ



اللَّهُ فَاتَيْهِمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ  
يُخْرَبُونَ بِمُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي  
الْأَبْصَارِ ﴿[الحشر ٢]﴾

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلة والحسرات...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين....



الحمد لله وحده .....

أما بعد :

إخواني الكرام :

تفكروا في كتابِ ربكم، وتفقهوا دروسه، وتعلموا من قصصه....! هذه غزوةٌ خاضها صلى الله عليه وسلم حصاراً مريراً على يهود المدينة، ونزلت فيها سورةُ الحشر، وكان ابنُ عباس يسميها (سورة النضير) لاحتوائها القصة بكاملها .

وكان إخراجهم منها أول حشرٍ وجلاء، كتبه الله عليهم على يد رسوله محمد ﷺ، فأجلوا إلى خيبر، ودلت الآية الكريمة، أن لهم حشراً وجلاءً غير هذا، فقد وقع حين أجلاهم النبي ﷺ من خيبر، ثم عمر رضي الله عنه، أخرج بقيتهم منها .

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المسلمون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا﴾ من ديارهم،

لحصانيتها، ومنعتها، وعزهم فيها.

﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فأعجبوا بها وغررتهم،

وحسبوا أنهم لا ينالون بها، ولا يقدرُ عليها أحد، وقدرُ الله تعالى

وراء ذلك كله، لا تغني عنه الحصون والقلاع، ولا تجدي فيه

القوة والاستعداد .

ومن دروسها : أن النصرَ من عند الله، وأنَّ الرعبَ من جند الله ،

يُرهب به من يشاء ، ويُسلطه على الأعداء ، فتخلعُ قلوبُهم قبلَ

حصونهم ، فتسلمُ أمرها ذليلةً خائفةً..!



**ومنها :** بيانُ خطرِ المنافقين وكشفِ علاقتهم المتينة مع أهل الكتاب، حتى إن الله سبحانه وتعالى سماهم (إخوانهم): { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمْ ..! }

**ومنها :** جوازُ الحصار بحرق زروعهم وأموالهم إرهاباً وتجويعاً لهم. قال تعالى: ( مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ) واللينه هي صغار النخل .

**ومنها :** أنّ المكر السيئ لا يحيق إلا باهله ، وأن لا جوار لناكث أو غادرٍ ومخادع، وأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ، وأن الله مع عباده بالمدد والعون والنصرة ، وكان حقاً علينا نصرُ المؤمنين ...

**وصلوا وسلّموا يا مسلمون.....**

## { ١١ / وأورثكم أرضهم وديارهم }

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ  
 ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيَّ عَبْدِهِ  
 الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ... مَنْ بِالْإِيمَانِ ، وَأَكْرَمَنَا بِالْقُرْآنِ ...  
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
 وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ ...

أما بعد :

أيها الناس :

( وأورثكم أرضهم وديارهم ) .... تخيل أن تكون مرعوباً

محاصراً، لا تستطيع الحركة... ثم يفيضُ اللهُ عليك من فضله،

فتساقُ النعمُ إليك انسياقًا ، ويأتيك من عطاءِ الله ما لا يخطر

ببال....

وهكذا كان في غزوة بني قريظة، وعقيب الأحزاب حيث الجوع

والحصار ، والشدة والعناء، ولكن فضل الله واسع على عباده...

وذلك أن بني قريظة لما قدمت جنود الأحزاب، ونزلوا على

المدينة، نقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله ﷺ من العهد،

وكان ذلك بإيحاء من حبي بن أخطب النضري -لعنه الله- دخل

حصنهم، ولم يزل بسيدهم كعب بن أسد يحرضه حتى نقض

العهد، وقال له فيما قال: ويحك، قد جئتك بعز الدهر، أتيتك

بقريش وأحابيشها، وغطفان وأتباعها، ولا يزالون هاهنا حتى



يَسْتَأْصِلُوا مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ. فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: بَلْ وَاللَّهِ أَتَيْتَنِي بِذُلِّ

الدَّهْرِ. وَيَحَكَ يَا حَيِّي، إِنَّكَ مَشْؤُومٌ، فَدَعْنَا مِنْكَ.

فَلَمْ يَزَلْ يَفْتَلُ فِي الدَّرْوَةِ وَالْغَارِبِ -أَيِ يَسْتَعِدُّمُ الْحِيلَةَ-،

وَاشْتَرَطَ لَهُ حَيِّي إِنْ ذَهَبَ الْأَحْزَابُ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ،

أَنْ يَدْخُلَ مَعَهُمْ فِي الْحِصْنِ، فَيَكُونُ لَهُ أَسْوَتُهُمْ. فَلَمَّا نَقَضَتْ

قَرِيظَةُ، وَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، سَاءَهُ، وَشَقَّ عَلَيْهِ وَعَلَى

الْمُسْلِمِينَ جِدًّا، فَلَمَّا آيَّدَ اللَّهُ وَنَصَرَ، وَكَبَتِ الْأَعْدَاءُ وَرَدَّاهُمْ

خَائِبِينَ بِأَخْسَرِ صَفْقَةٍ، وَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ مُؤَيَّدًا

مَنْصُورًا، وَوَضَعَ النَّاسُ السَّلَاحَ. فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَغْتَسِلُ مِنْ

وَعَثَاءِ تِلْكَ الْمُرَابِطَةِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ إِذْ تَبَدَّى لَهُ جِبْرِيلُ مُعْتَجِرًا

بِعِمَامَةٍ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، عَلَى بَعْلَةٍ عَلَيْهَا قَطِيفَةٌ مِنْ دِيبَاجٍ، فَقَالَ:

أَوْضَعَتِ السَّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ...؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: لَكِنَّ  
 الْمَلَائِكَةَ لَمْ تَضَعْ أَسْلِحَتَهَا، وَهَذَا الْآنَ رُجُوعِي مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ.  
**ثُمَّ قَالَ:** إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَنْهَضَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ. وَفِي رِوَايَةٍ فَقَالَ  
 لَهُ: عَذِيرِكَ مِنْ مُقَاتِلٍ، أَوْضَعْتُمُ السَّلَاحَ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: لَكِنَّا  
 لَمْ نَضَعْ أَسْلِحَتَنَا بَعْدُ، انْهَضْ إِلَى هَؤُلَاءِ. قَالَ: "أَيْنَ؟". قَالَ:  
 بَنِي قُرَيْظَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُزْلِزَ عَلَيْهِمْ. فَانْهَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 مِنْ فُورِهِ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَكَانَتْ عَلَى أَمْيَالٍ  
 مِنَ الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ صَلَاةِ الظُّهْرِ، وَقَالَ: ( لَا يُصَلِّينَ أَحَدٌ  
 مِنْكُمْ الْعَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ ). فَسَارَ النَّاسُ، فَأَدْرَكَتْهُمُ الصَّلَاةُ  
 فِي الطَّرِيقِ، فَصَلَّى بَعْضُهُمْ فِي الطَّرِيقِ وَقَالُوا: لَمْ يُرِدْ مِنَّا رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ إِلَّا تَعْجِيلَ السَّيْرِ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّيْهَا إِلَّا فِي بَنِي

قَرِيظَةً. فَلَمْ يُعَنَّفْ وَاحِدًا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ. وَتَبِعَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،  
 وَقَدْ اسْتَخْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ، وَأَعْطَى الرَّايَةَ لِعَلِيِّ بْنِ  
 أَبِي طَالِبٍ. ثُمَّ نَاذَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ  
 لَيْلَةً، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْحَالُ، نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ -  
 سَيِّدِ الْأَوْسِ - لِأَنَّهُمْ كَانُوا حُلَفَاءَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّهُ  
 يُحْسِنُ إِلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ، كَمَا فَعَلَ الْمَنَافِقُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنِ سَلُولٍ  
 فِي مَوَالِيهِ بَنِي قَيْنُقَاعَ، حِينَ اسْتَطَلَقَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَظَنَّ  
 هُوَ لِأَنَّ سَعْدًا سَيَفْعَلُ فِيهِمْ كَمَا فَعَلَ ابْنُ أَبِي فِي أَوْلِيكَ، وَلَمْ  
 يَعْلَمُوا أَنَّ سَعْدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَانَ قَدْ أَصَابَهُ سَهْمٌ فِي أَكْحَلِهِ  
 أَيَّامَ الْخَنْدَقِ، فَكَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَكْحَلِهِ،  
 وَأَنْزَلَهُ فِي قُبَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ.

فلما جاء سعد وأكثروا عليه ... قَالَ: لَقَدْ آنَ لِسَعْدٍ أَلَّا تَأْخُذَهُ فِي  
 اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمٍ. فَعَرَفُوا أَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَبْقِيهِمْ، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْخَيْمَةِ الَّتِي  
 فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "قَوْمُوا إِلَيَّ سَيِّدِكُمْ".  
 فَقَامَ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ، فَأَنْزَلُوهُ إِعْظَامًا وَإِكْرَامًا وَاحْتِرَامًا لَهُ فِي مَحَلِّ  
 وَلايَتِهِ، لِيَكُونَ أَنْفَذَ لِحُكْمِهِ فِيهِمْ. فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ: "إِنْ هَؤُلَاءِ - وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ - قَدْ نَزَلُوا عَلَيَّ حُكْمَكَ، فَاحْكُمْ  
 فِيهِمْ بِمَا شِئْتَ". قَالَ: وَحُكْمِي نَافِذٌ عَلَيْهِمْ؟ قَالَ: "نَعَمْ".  
 قَالَ: وَعَلَى مَنْ فِي هَذِهِ الْخَيْمَةِ؟ قَالَ: "نَعَمْ". قَالَ: وَعَلَى مَنْ  
 هَاهُنَا. - وَأَشَارَ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ  
 مُعْرِضٌ بِوَجْهِهِ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِجْلَالًا وَإِكْرَامًا وَإِعْظَامًا - فَقَالَ  
 لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "نَعَمْ". فَقَالَ: إِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتِهِمْ،



وَتُسَبِّحُ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَقَدْ حَكَمْتَ  
بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ" أَي سَمَوَاتٍ . وَفِي رِوَايَةٍ: "لَقَدْ  
حَكَمْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ".

اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين.....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين....



الحمدُ لله رب العالمين ، والعاقبَةُ للمتقين والصلاةُ والسلام على

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء:

حكم سعدٌ فيهم ونفذَ الحكمَ الشرعي ، وخذت الأُخاديد فيهم ،

فقتلت المقاتلةَ البالغون، وسُبيت النساءُ والذريةُ جزاءً وفاً... .

ثم أورثهم الله أرضهم وخيراتهم كما قال : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ

وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴾ أَي: جَعَلَهَا لَكُمْ مِنْ قَتْلِكُمْ لَهُمْ ﴿ وَأَرْضًا لَمْ

تَطُورُوهَا ﴾ قِيلَ: خَيْبِرُ. وَقِيلَ: مَكَّةُ.



فآلت المزارعُ والحصونُ والمواشي إلى صحابة رسول الله فضلاً  
من الله ونعمة ، وجنى عليهم ذلك الغدرُ، وخلفُ العهد ،  
وجنثُ الجوار، وقبح المعاشرة .

ومن أهمّ دروسِ الغزوة : فضلُ الله على عباده المؤمنين ،  
وتسهيلُ رزقهم وتمكينهم . وسوءُ عاقبة نقضِ العهود، وخطرُ  
مجاورة اليهودِ والرضا بأخلاقهم وفعالهم ، وعدمِ الثقة فيهم .  
وجوازُ التحكيم في أمور المسلمين ومشروعية قتلِ ناقضي  
العهود . ومنها : فضلُ سعد بن معاذ رضي الله عنه، ومحلُّ تقديره  
عند رسول الله والصحابة، ووصفُهُ بالسيدِ المعظّمِ المكرمِ  
(قوموا إلى سيدكم) . واستجابةُ دعاء الصالحين ، وأن الرعبَ



جنديٌ من جنود الله يقذفه في أعدائه، فتذُلُّ نفوسُهم، وتنحني

رقابُهم، والله على كل شيء قدير....

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على رحمة العالمين، ونبِيِّ الأُميين،

وسيد الخلق أجمعين... نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين...





## { ١٢ / يقولون لئن رجعنا }

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ  
أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ  
فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ .

أما بعد :

إخوة الإسلام :

إِنَّ الْجَسَدَ الْإِسْلَامِي فِي خَيْرٍ وَسَلَامَةٍ ، مَا سَلِمَ مِنَ الْعَدُوِّ الدَّاخِلِيِّ ،

وَالْإِخْتِرَاقِ الضَّمْنِيِّ الْخِيَانِيِّ ، الْمَتَمَثِّلِ فِي طَائِفَةِ النِّفَاقِ وَالْخَدِيعَةِ ،

وَفِئَةِ الْغِشِّ وَالْإِسْتِحْوَاذِ .. !

وهم من يهددُ الصف من الداخل ، ويُسر بهزيمة الإسلام  
والدعوة ، ويفرُحُ بتمكين العدو وفتح المجالات له...!  
وقد فعلوا زمانَ رسول الله الأفاعيل ، وحرّضوا وخانوا ، واتهموا  
وطعنوا.. كقولهم : (يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ  
الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ). سورة المنافقون .

وقد وقع ذلك سنة غزوة المريسيع أو بني المصطلق ...  
فقد نقل أهل السير أن رجلين ازدحما على الماءِ فاقتتلا فقال  
سنانُ: يا معشر الأنصارِ. وقال الجُهجَاهُ: يا معشر المهاجرين -  
وزيدُ بنُ أرقمَ ونفرٌ من الأنصارِ عندَ عبدِ الله بنِ أبي - فلما سمعها  
قال: قد ثاورونا في بلادنا. والله ما مثلنا وِجلايبُ قريشٍ هذه إلا  
كما قال القائلُ: "سمن كلبك يأكلك". والله لئن رجعنا إلى

الْمَدِينَةَ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. ثُمَّ أَقْبَلُ عَلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قَوْمِهِ وَقَالَ: هَذَا مَا صَنَعْتُمْ بِأَنْفُسِكُمْ، أَخَلَّيْتُمْوَهُمْ بِبِلَادِكُمْ، وَقَاسَمْتُمْوَهُمْ أَمْوَالِكُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَفَفْتُمْ عَنْهُمْ لَتَحَوَّلُوا عَنْكُمْ فِي بِلَادِكُمْ إِلَى غَيْرِهَا. فَسَمِعَهَا زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ غَلِيمٌ - وَعِنْدَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، ..

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَرُّ عَبَادِ بْنِ بَشْرٍ فَلْيَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ ﷺ: "فَكَيْفَ إِذَا تَحَدَّثَ النَّاسُ - يَا عُمَرُ - أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ؟ لَا وَلَكِنْ نَادِيَا عُمَرَ فِي الرَّحِيلِ".

فَلَمَّا بَلَغَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَنٍّ ذَلِكَ قَدْ بَلَغَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَتَاهُ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ، وَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَ مَا قَالَ عَلَيْهِ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ - وَكَانَ

عِنْدَ قَوْمِهِ بِمَكَانٍ - فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَسَى أَنْ يَكُونَ هَذَا الْغُلَامُ  
أَوْهَمَ وَلَمْ يُثَبِّتْ مَا قَالَ الرَّجُلُ.

وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُهَجِرًا فِي سَاعَةٍ كَانَ لَا يَرُوحُ فِيهَا، فَلَقِيَهُ  
أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِتَحِيَّةِ النُّبُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَقَدْ رُحِتَ  
فِي سَاعَةٍ مُنْكَرَةً مَا كُنْتُ تَرُوحُ فِيهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَا  
بَلَّغَكَ مَا قَالَ صَاحِبِكَ ابْنُ أَبِي؟"

زَعَمَ أَنَّهُ إِذَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ سَيُخْرِجُ الْأَعْرُضَ مِنْهَا الْأَذَلَّ". قَالَ: فَأَنْتَ -  
يَا رَسُولَ اللَّهِ - الْعَزِيزُ وَهُوَ الدَّلِيلُ. ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْفُقْ بِهِ  
فَوَاللَّهِ لَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِكَ وَإِنَّا لَنَنْظِمُ لَهُ الْخَرَزَ لِنُتَوِّجَهُ، فَإِنَّهُ لَيَرَى أَنْ  
قَدْ اسْتَلْبَتَهُ مُلْكًا.

فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالنَّاسِ حَتَّى أَمْسَوْا، لَيْلَتَهُ حَتَّى أَصْبَحُوا،  
وَصَدَرَ يَوْمَهُ حَتَّى اشْتَدَّ الضُّحَى.

ثُمَّ نَزَلَ بِالنَّاسِ لِيَسْغَلَهُمْ عَمَّا كَانَ مِنَ الْحَدِيثِ، فَلَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ  
أَنْ وَجَدُوا مَسَ الْأَرْضِ فَنَامُوا، وَنَزَلَتْ سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ .

**وفي الصحيحين:** كان من المهاجرين رجلٌ لعابٌ، فكسع

أنصاريًا، - أي ضربه على مؤخرته - فغضب الأنصاريُّ غضبًا

شديدًا، حَتَّى تَدَاعَوْا وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ. وَقَالَ

الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَقَالَ: " مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ؟ " ثُمَّ قَالَ: " مَا شَأْنُهُمْ "

فَأُخْبِرَ بِكَسَعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيِّ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ ". وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْنِ

سَلُورٌ : أَقْدَ تَدَاعَوْا عَلَيْنَا } لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ

مِنْهَا الْأَذَلَّ } . فَقَالَ عُمَرُ : أَلَا نَقْتُلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الْخَيْثَ ؟ -

لِعَبْدِ اللَّهِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ

أَنَّهُ كَانَ يُقْتَلُ أَصْحَابُهُ " . وكان هذا من حكمته وصبره عليه

الصلاة والسلام، حتى لا يتشوه الإسلام، أو يُقَدِّحَ في الدعوة ..!!

اللهم آتِ نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها

ومولاها....

اقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين .....



الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً.....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء:

فهذا شكلاً من أشكال عداوة المنافقين للإسلام ولرسول الإسلام

عليه السلام. وما تُضمّره قلوبهم من الحقد الأعمى ، والخبث

الأعظم ..!

وهنا دروسٌ وفوائد :

منها أولاً: وجوبُ الحذر من العدو الداخلي ، والضمير المستتر

في حياتنا وشؤوننا، وربما ضحكنا علينا ببسمةٍ أو بسمتين ، ولكنه

موغل العداوة، و ينتظر الفرصة ، ويخذل الجماعة، وينشر الرعب

والخيانة .

**وثانيًا:** حكمةُ رسول الله وبعْدُ نظره في الصّبح عنهم، ووكّل سرائرهم الى الله تعالى . ومنها : أن المنافقين فئةٌ مندسةٌ مخفية ، ويصعبُ معاملتها معاملة الكفارِ الصرحاء ، ولذلك كان الحذر والتوقي منهم مطلوبًا، ولو قتلهم لورمت لهم أنوف ، وتشوهت الدعوة .

**ومنها :** أنّ تعزّزَ المنافقين بأموالهم لن يغني عنهم من الله شيئًا .. ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ولِلَّهِ الْغَلْبَةُ وَالْقُوَّةُ وَلِمَنْ أَعَزَّهُ مِنْ رَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ . ﴿وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِنْ فَرَطٍ جَهْلِهِمْ وَغُرُورِهِمْ.

**ومنها :** الحذرُ من الظاهر الفاتن لبعض الناس ، وسلوكهم يكذب ذلك .. وقد كان المنافقون كذلك ، ولكن قلوبهم تنفطرُ





حقداً ومرضاً.. (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) لِضَخَامَتِهَا  
 وحسنها. ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لِدَلَاقَتِهِمْ وَحَلَاوَةِ  
 كَلَامِهِمْ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي جَسِيمًا فَصِيحًا يَحْضُرُ مَجْلِسَ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ فِي جَمْعٍ مِثْلِهِ، فَيُعْجَبُ بِهِيْكَلِهِمْ وَيُضْغِي إِلَى كَلَامِهِمْ.. .. وَقَدْ  
 كَشَفَتْهُمُ الْمَوَاقِفَ، وَجَلَّتْهُمُ الْأَزْمَاتُ، وَعَرَّاهُمُ الْقُرْآنُ، وَلَا  
 حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ...

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...

## { ١٣ / لنسفاً بالناصية }

الحمدُ لله رب العالمين ، والعاقبَةُ للمتقين ، ولا عدوانَ إلا على الظالمين ... وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله صَلَّى اللهُ عليه وعلى آلهِ وصحبه أجمعين .... ( ومن يتقِ اللهُ يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ) .

أما بعد:

إخوة الإسلام :

هل تأملتَ هذه الصورة وأنتَ تقرأها..؟! وهل أحدثتَ عندك

خوفاً ومهابةً...؟!!

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لِنَسْفَعَا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق : ١٥] .

هنا تهديد لكل مجرم ، وترويع لكل ظالمٍ طاغٍ، لم توقفه  
المواعظ ، أو تزجره الحوادث ...! من أن يتعرض لدين الله ، أو  
يُرهبَ عبادَ الله .. فالله له بالمرصاد ...!

**أي:** وَاللَّهِ لَئِن لَّمْ يَنْتَه عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْزَجِرْ ﴿لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾  
أي: لِنَأْخُذَنَّ بِنَاصِيَتِهِ وَلِنَسْحَبَنَّهُ بِهَا إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالسَّفْعُ  
قيل هو: الْجَذْبُ بِشِدَّةٍ، وَسَفَعٌ بِنَاصِيَةٍ فَرَسِهِ جَذَبَ .

جاء في صحيح مسلم رحمه الله : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،  
قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ - كِنَايَةٌ  
عَنِ السُّجُودِ - ؟ قَالَ : فَقِيلَ : نَعَمْ . فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى ، لَئِن  
رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَيَّ رَقَبَتِهِ ، أَوْ لِأَعْفَرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ .  
قَالَ : فَآتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي ، زَعَمَ لِيَطَأَ

عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ : فَمَا فَجِئْتُهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ،  
 وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخُنْدًا  
 مِنْ نَارٍ، وَهُوَ لَا وَأَجْنِحَةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :  
 " لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا " . قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 عَزَّ وَجَلَّ - لَا نَذْرِي فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَوْ شَيْءٍ بَلَغَهُ - : {  
 كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَغَى } { أَنْ رَأَهُ اسْتَعْنَى } { إِنَّ إِلَى رَبِّكَ  
 الرَّجْعَى } { أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى } { عَبْدًا إِذَا صَلَّى } { أَرَأَيْتَ إِنْ  
 كَانَ عَلَى الْهُدَى } { أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى } { أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى }  
 - يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ - { أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى } { كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه  
 لَسَفَعًا بِالنَّاصِيَةِ } { نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ } { فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ } {

سَنَدُّعُ الزَّبَانِيَّةِ { كَلَّا لَا تُطِعْهُ } . قَالَ : وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ . }  
فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ { . يَعْنِي قَوْمَهُ .

قال العلماء : نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ ، لَعَنَهُ اللهُ ، تَوَعَّدَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى  
الصَّلَاةِ عِنْدَ الْبَيْتِ ، فَوَعَّظَهُ اللهُ تَعَالَى بِالنَّبِيِّ هِيَ أَحْسَنُ أَوْلَا فَقَالَ :  
﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ أَي : فَمَا ظَنُّكَ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي  
تَنَاهَا عَلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمَةِ فِي فِعْلِهِ ، أَوْ ﴿ أَمَرَ بِالتَّقْوَى ﴾ بِقَوْلِهِ ،  
وَأَنْتَ تَزُجُّهُ وَتَتَوَعَّدُهُ عَلَى صَلَاتِهِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ  
اللهَ يَرَى ﴾ أَي : أَمَا عَلِمَ هَذَا النَّاهِي لِهَذَا الْمُهْتَدِي أَنَّ اللهَ يَرَاهُ  
وَيَسْمَعُ كَلَامَهُ ، وَسَيَجَازِيهِ عَلَى فِعْلِهِ أَتَمَّ الْجَزَاءِ .

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى مُتَوَعِّدًا وَمُتَهَدِّدًا: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَهَ﴾ أَي: لَئِن لَمْ يَرْجِعْ عَمَّا هُوَ فِيهِ مِنَ الشَّقَاقِ وَالْعِنَادِ ﴿لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ﴾ أَي: لَنَسِمَنَّهَا سَوَادًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

ضربًا وعنفًا ، عافانا الله وإياكم.

ثُمَّ قَالَ: ﴿نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ﴾ يَعْنِي: نَاصِيَةَ أَبِي جَهْلٍ كَاذِبَةً فِي مَقَالِهَا خَاطِئَةً فِي فِعَالِهَا.

﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أَي: قَوْمَهُ وَعَشِيرَتَهُ، أَي: لِيَدْعُهُمْ يَسْتَنْصِرُ بِهِمْ، ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ وَهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يَغْلِبُ: أَحْزَبُنَا أَوْ حِزْبُهُ، وَجَمَعْنَا أَوْ جَمَعَهُ .

ثم ختم الله السورة : وَقَوْلُهُ: ﴿كَلَّا لَا تُطِغُهُ﴾ يَعْنِي: يَا مُحَمَّدُ، لَا تُطِغُهُ فِيمَا يَنْهَاكَ عَنْهُ مِنَ الْمُدَاوِمَةِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَكَثْرَتِهَا، وَصَلِّ



حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُبَالِهْ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حَافِظُكَ وَنَاصِرُكَ، وَهُوَ يَعِصُمُكَ  
 مِنَ النَّاسِ، ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ كَمَا ثَبَتَ -عِنْدَ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ضِيَّ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: ( أَقْرَبُ مَا  
 يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ ) .

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك...

أقول ما تسمعون ، وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين  
 فاستغفروه ....



الحمدُ لله وحده ، والصلاةُ والسلام .....

وبعد :

إخواني الكرام :

وفي هذه الحادثةٍ فوائِدٌ مهمة ، ودروسٌ معظّمة، أولاها:

حفظُ الله وانتصاره لعباده الصالحين ، وأنه لا يزال يحرسُهم  
بعنايته، ويكلأهم برعايته .

**وثانياً :** عظمةُ حنقِ مشركي مكة على رسول الله ، وعظمةُ  
تغيظهم من منظر الصلاة ، لا سيما فرعون هذه الأمة أبو جهل بن  
هشام .

**ومنها :** شناعةُ النار في الآخرة ، وعظمةُ من فيها من الزبانية  
الشداد العظام ، الذي لا يُحيطُ بعددهم وقوتهم إلا الله تعالى .





**ومنها :** وجوبُ الثباتِ على المبدأ ، وأنه لا مساواةَ على المبادئ  
والصلوات ، وأنَّ البقاءَ عليها والمواظبة سببٌ إلى الله ونصرته  
وتأييده.... كلا لا تُطعه واسجد واقترب.....!

**ومنها :** أن في إظهار شعائر الإسلام إغاضةً للأعداء ، ودعوةً  
للآخرين ، وتأثيرًا في قلوب الناظرين والعابرين ...  
وصلوا وسلّموا يا مسلمون....



## { ١٤ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً }

اللهم لك الحمدُ بما خلقتنا ورزقتنا، ولك الحمدُ بما هديتنا  
وعلمتنا، كبتَ عدونا، وبسطت أمتنا، ومن كل ما سألناك ربنا  
أعطيتنا، فلك الحمدُ على ذلك كثيراً كثيراً.. لك الحمدُ بالإسلام،  
ولك الحمدُ بالإيمان، ولك الحمدُ بالقرآن...  
أشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً عبده  
ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله صحبه أجمعين....  
(ومن يتقِ اللهُ يكفر عنه سيئاته ويُعظم له أجرا).

أما بعد :

معاشرَ أهلِ الايمان:

اليومَ نتحدثُ عن خَطبٍ جليل، وحدثٍ عظيم، اهتزت له  
أرواحٌ، وتغيرت نفوسٌ، ورسخت أقدام...!



من أعظم أحداث السيرة، ومن موضوعات الإسلام الجليلة...  
تقرأه فتستشعر عظمة الله وقدرته في تمكين الإسلام، وإظهار  
مكانة رسوله محمد عليه الصلاة والسلام...!  
فبينا هو في أذى وتعب من المشركين، وفي مطاردة وصدود،  
يسري به ربه تعالى، إلى بيت المقدس، ليريه من الآيات ويثبت  
فؤاده، بل ويزيده عظمة ونورا بالمعراج إلى السماء، في أضخم  
رحلة في هذا الوجود....!

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ..﴾.

يُمَجِّدُ تَعَالَىٰ نَفْسَهُ، وَيُعْظِمُ شَأْنَهُ، لِقُدْرَتِهِ عَلَىٰ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ  
أَحَدٌ سِوَاهُ، فَهُوَ انْتِقَالٌ سَرِيعٌ، وَرَحْلَةٌ عَجِيبَةٌ، وَقُدْرَةٌ خَارِقَةٌ، لَا  
يَسْتَطِيعُهَا بَشَرٌ، وَلَا يَمْلِكُهَا مَخْلُوقٌ.. فَالْإِلَهَ غَيْرُهُ عَزَّ

وجل ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يَعْنِي مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ .. ﴿لَيْلًا﴾ أَي فِي جُنْحِ اللَّيْلِ ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ وَهُوَ مَسْجِدُ مَكَّةَ ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾ وَهُوَ بَيْتُ الْمُقَدَّسِ الَّذِي هُوَ إِبِلِيَاءُ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لُدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ؛ وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمَّهُمْ فِي مَحَلَّتِهِمْ، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَقَوْلُهُ: ﴿الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ أَي: فِي الزُّرُوعِ وَالشَّمَارِ ﴿لِنُرِيَهُ﴾ أَي: مُحَمَّدًا ﴿مِنَ آيَاتِنَا﴾ أَي: الْعِظَامُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النَّجْم: ١٨].



قال العلامة ابن القيم رحمه الله : أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده على الصحيح، من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، راكبا على البراق، صحبة جبريل عليهما الصلاة والسلام، فنزل هناك، وصلى بالأنبياء، إماما وربط البراق بحلقة، باب المسجد.

ثم عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل، ففتح له، فرأى هنالك آدمَ أبا البشر فسلم عليه، فرحب به، ورد عليه السلام، وأقرَّ بنبوته، وأراه اللهُ أرواحَ الشهداء عن يمينه، وأرواحَ الأشقياء عن يساره.



ثم عُرِّجَ به إلى السماء الثانية، فاستفتحَ له، فرأى فيها يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم، فلقيهما وسلّم عليهما، فردا عليه، ورحبًا به، وأقرأ بنبوته.

ثم عُرِّجَ به إلى السماء الثالثة، فرأى فيها يوسفَ، فسلم عليه، فردَّ عليه ورحب به، وأقر بنبوته.

ثم عُرِّجَ به إلى السماء الرابعة، فرأى فيها إدريسَ، فسلم عليه، ورحب به وأقر بنبوته.

ثم عُرِّجَ به إلى السماء الخامسة، فرأى فيها هارونَ بن عمران، فسلم عليه، ورحب به، وأقر بنبوته.

ثم عُرِّجَ به إلى السماء السادسة فلقى فيها موسى بن عمران، فسلم عليه ورحبَ به، وأقر بنبوته.



فلما جاوزه بكى موسى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: أبكي لأن  
 غلاماً بُعث من بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من  
 أمتي .

ثم عُرِّجَ به إلى السماء السابعة، فلقي فيها إبراهيمَ عليه السَّلام،  
 فسَلَّمَ عليه، ورحب به، وأقر بنبوته.

ثم رُفِعَ إلى سدرة المنتهى، ثم رفع له البيت المعمور.

ثم عرج به إلى الجبار جل جلاله، فدنا منه حتى كان قابَ قوسين  
 أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، وفرض عليه خمسينَ صلاة،  
 فرجع حتى مرَّ على موسى، فقال له: بَمَ أمرك؟ قال بخمسين  
 صلاة: قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، ارجع إلى ربك فاسأله  
 التخفيف لأمتك، فالتفت إلى جبريل، كأنه يستشيرُه في ذلك،



فأشار: أن نعم، إن شئت، فعلا به جبريلُ حتى أتى به الجبار  
 تبارك وتعالى، وهو في مكانه - هذا لفظ البخاري في بعض  
 الطرق - فوضع عنه عشرا، ثم أنزل حتى مر بموسى، فأخبره،  
 فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فلم يزل يترددُ بين موسى  
 وبين الله عز وجل، حتى جعلها خمسا، فأمره موسى بالرجوع  
 وسؤال التخفيف، فقال: قد استحييتُ من ربي، ولكنني أرضى  
 وأسلم، فلما بعد نادى مناد: قد أمضيتُ فريضتي وخففت عن  
 عبادي وَأَجْزِي بِالْحَسَنَةِ عَشْرَ أَمْثَالِهَا " - انتهى  
 وقد وقع حادثُ شقِّ صدره صلى الله عليه وسلم هذه المرة أيضا،  
 وقد رأى ضمن هذه الرحلة أمورا عديدة:





عُرِضَ عليه اللبنُ والخمرُ، فاختر اللبَنَ، فقيل: هُدِيتَ الفِطْرَةَ أو  
أصبتَ الفِطْرَةَ، أما إنك لو أخذت الخمرَ غوت أمتك..!!  
ورأى أربعةَ أنهارٍ في الجنة: نهرانِ ظاهرانِ، ونهرانِ باطنانِ،  
والظاهرانِ هما: النيلُ والفراتُ، ومعنى ذلك أن رسالته ستتوطن  
الأودية الخصبة في النيل والفرات، وسيكون أهلها حملةَ الإسلام  
جيلاً بعد جيلٍ، وليس معناه أن مياه النهرين تنبعُ من الجنة.  
ورأى مالِكاً خازنَ النارِ، وهو لا يضحكُ، وليس على وجهه بشرٌ  
وبشاشة، وكذلك رأى الجنة والنار... ورأى أكلةَ أموال اليتامى  
ظلماً .



ورأى أكلة الربا لهم بطونٌ كبيرة، لا يقدرّون لأجلها أن يتحولوا  
عن مكانهم، ويمرُّ بهم آلُ فرعون حين يعرضون على النار  
فيطأونهم.... وغيرها مما هو معلوم مشهور!...

اللهم ارزقنا العظة والاعتبار، واكفنا شرَّ الأشرار... انك على  
كل شيء قدير

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين.....  
فاستغفروه فيا فوزَ المستغفرين التائبين .



الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا... .

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء:

فما تقولون في هذه القصة العظيمة ، التي ألمح إليها القرآن ،  
وفصلتها السنة الصحيحة ، وتخيلوا وقعها على الناس في مكة  
مؤمنهم وكافرهم....

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : فلما أصبح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في قومه ، أخبرهم بما أراه الله عز وجل من آياته  
الكبرى ، فاشتد تكذيبهم له وأذاهم عليه ، وسألوه أن يصف لهم  
بيت المقدس ، فجأله الله له ، حتى عاينه ، فطفق يخبرهم عن  
آياته ، ولا يستطيعون أن يردوا عليه شيئا ، وأخبرهم عن غيرهم في



مسراه ورجوعه، وأخبرهم عن وقت قدومها، وأخبرهم عن  
البعير الذي يقدمها وكان الأمر كما قال، فلم يزداهم ذلك إلا  
نفورا، وأبى الظالمون إلا كفورا .

**ويقال:** سُمي أبو بكر رضي الله عنه صديقا لتصديقه هذه الواقعة  
حين كذبها الناس .

**ومن أهم دروسها:**

**أولا:** عِظْمُ قدرة الله تعالى ، وأن الكونَ بيده، والأمرُ إليه ، يحكم  
لا معقَبَ لحكمه .

**وثانياً:** فضلُ رسول الله ومكانته عند ربه مولاه ومفضله على سائر  
البشر ، وأنه خاتم النبيين .



ومنها: إثباتُ نبوته ، واختبارُ أصحابه ، وإظهارُ عزته على  
المجرمين ، لا سيما وقد كشفَ لهم أسرارَ بين المقدس وهم  
يعرفونه...! وعظمةُ شأن الصلاة ، وأنَّ دينَ الأنبياء واحد ، وهم  
إخوةٌ على التوحيد ، وشرائعهم شتى . وفيها منقبةٌ لأبي بكر  
وحُسن صدقه وإيمانه ، ومَن ثبتَ معه من الصحابة الكرام ،  
والحذرُ من المعاصي المذكورة، وفضلُ اللبن على الخمر، وأنه  
غوايةٌ وضلال ، والله المستعان .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد....



## { ١٥ / اقتربت الساعة وانشق القمر }

الحمد لله الذي أنزل الآياتِ البينات، وأيد رسوله بالمعجزات ،  
وأعطاه الفواضل والبركات... نحمده سبحانه ونشكره ، ومن كل  
ذنبٍ نستغفره ...

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده  
ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ...

اما بعد :

إخوة الإسلام:

هل رأيتم هذا القمرَ وجماله ، وشكله وخلقه ، وكيف قدره الله  
منازلَ مختلفة، تُبهرُ الناظرين، وتفيدُ السائرين ...؟!

لقد شقَّه اللهُ نصفين في مكة، حتى يرتدع المشركون ويؤمنوا  
بالدين الحق...!

ولكنهم... وللأسف الشديد.. كذبوا واستكبروا...!!

قال تعالى: ( اقتربت الساعةُ وانشق القمر ) قَدْ كَانَ هَذَا فِي زَمَانِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ بِالْأَسَانِيدِ  
الصَّحِيحَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
أَنَّهُ قَالَ: "خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ: الرُّومُ، وَالذُّخَانُ، وَاللِّزَامُ، وَالْبَطْشَةُ،  
وَالْقَمَرُ". وَهَذَا أَمْرٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، قَدْ وَقَعَ فِي زَمَانِ  
النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ كَانَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ الْبَاهِرَاتِ.

معجزة باهرة، ولكنها واجهت قلوباً معرضةً، وآيةً عظيمةً، لكنها  
ارتطمت في نفوسٍ مستكبرة.. آثرت العناد، واستحلت الغي،

وأبت إلا الصدودَ والإعراض... (وإن يروا آيةً يقولوا سحرٌ  
مستمر).

جاء في الصحيح عن أنس بن مالك قال: سأل أهل مكة النبي ﷺ  
آيةً، فأنشق القمر بمكة مرتين، فقال: ﴿اقتربت الساعةُ وأنشقَّ  
القمرُ﴾.

وخطب حذيفة رضي الله عنه مرة فقال: " ألا إن الله يقول:  
﴿اقتربت الساعةُ وأنشقَّ القمرُ﴾ ، ألا وإن الساعة قد اقتربت، ألا  
وإن القمر قد انشقَّ، ألا وإن الدنيا قد آذنت بفراق، ألا وإن اليوم  
المضمار، وغدا السباق، فقلت لأبي: أيسبق الناس غدا؟ فقال:  
يا بُنيَّ إنك لجاهل، إنما هو السباق بالأعمال "



وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " انشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ، عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ فَقَالُوا : سَحَرْنَا مُحَمَّدًا فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْنُ كَانَ سَحَرْنَا فَمَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ " .

وقد سألو المسافرين عن هذه الآية وهذا الحدث العظيم هل رأوه...؟! فقالوا : نعم رأيناه...!

ثم كشف الله نفسيات أهل الباطل ، وما تنطوي عليه من آثام وأحقاد... وموقفهم من الدلائل والبراهين...! فقال عنهم : ﴿وَأِنْ يَرَوْا آيَةً﴾ أي: دليلاً وحجة وبرهاناً ﴿يُعْرِضُوا﴾ أي: لا يَنقَادُونَ لَهُ، بَلْ يُعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَتْرَكُونَهُ وراء ظهورهم، ﴿وَيَقُولُوا

سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿١٤٠﴾ أَي: ويقولون: هَذَا الَّذِي شَاهَدَنَاهُ مِنَ الْحَجَجِ،  
سِحْرٌ سُحِرْنَا بِهِ.

وَمَعْنَى ﴿مُسْتَمِرٌّ﴾ أَي: ذَاهِبٌ. وَقِيلَ: بَاطِلٌ مُّضْمَحِلٌّ، لَا دَوَامَ  
لَهُ.

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ أَي: كَذَّبُوا بِالْحَقِّ إِذْ جَاءَهُمْ،  
وَاتَّبَعُوا مَا أَمَرْتَهُمْ بِهِ آرَأُوهُمْ وَأَهْوَأُوهُمْ مِنْ جَهْلِهِمْ وَسَخَافَةِ  
عَقْلِهِمْ.

وقوله: ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ : معناه: أَنَّ الْخَيْرَ وَقَعَ بِأَهْلِ الْخَيْرِ،  
وَالشَّرَّ وَقَعَ بِأَهْلِ الشَّرِّ.

ثم يخبر تعالى أن هذه الأمم لا تجدي معها المعجزات ، فقد  
جاءتها معجزات وحقائق تحملهم على الانصياع والتوبة ،

ولكنهم آثروا الهوى والاستكبار... يقول: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ  
 الْأَنْبَاءِ﴾ أَي: مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ قِصَصِ الْأُمَمِ الْمَكْذِبِينَ بِالرُّسُلِ، -  
 سوى القمر - وَمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الْعِقَابِ وَالنَّكَالِ وَالْعَذَابِ، مِمَّا  
 يتلى عليهم في هذا القرآن، ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ أَي: مَا فِيهِ وَاعِظٌ  
 لَهُمْ عَنِ الشَّرْكِ وَالتَّمَادِي عَلَى التَّكْذِيبِ، ولكنهم استكبروا،  
 ولجّوا في طغيانهم يعمهون .

وهنا إخوة الإسلام: دروس وعبر منها :

عظمة قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، وأنه لا يعجزه شيء ، بيده  
 مقاليد كل شيء ، وإليه يرجع الأمر كله .

ومنها : صحة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وتأيد الله له  
 بالمعجزات الصادقات، التي تدحض كل شبهة ، وتزيل كل



باطل ، ولكن قومه حرموا فرصة الإيمان ، ولذة العبودية لله

بسبب هواهم وتراثهم الوثني المزعوم ...!

اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا

مضلين ...

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...



حمداً لله على توفيقه، والشكر له على تيسيره وإنعامه ، وصلى الله  
وسلم على خيرة أنبيائه وأوليائه ، وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد :

أيها الإخوة الكرام :

ومن دروسِ القصة :

شدة عناد الشخصيات المشركة ، وتشبيهاً بباطلها ، وإيثارها  
الهوى على الهدى .

ومنها أيضاً: أن المعجزاتِ كافيةٌ في الإيمان لمن سلمت فطرته،

وصفت روحه، وسأل الله العون والسداد... قال تعالى : ( وما

تُغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) سورة يونس .



**ومنها :** أن الهوى الضلالي مانعٌ من الهداية ، وصادٌ عن السبيل الصحيح ، ورافضٌ لكل أنوارِ الحق والانشراح .. ( وكذبوا واتبعوا أهواءهم..).

**ومنها :** ضعفُ دعواهم في التعمية على كل حقيقة بأنها سحرٌ مستمر، او سحر يؤثر، وقد قالها قبلهم سيدهم الوليد بن المغيرة المخزومي ، ولم يمنع ذلك، هداية الآلاف من العرب، الذين يفرقون بين الذكر والسحر ، ويدركون علاماتِ البون بينهما...  
**ومنها :** عدم جدوى مجادلة المعرض الجاحد ، والذي طمس عقله، ورد الآياتِ الساطعات، لأن ذلك يكون إضاعة للوقت وتبيدا للجهد والعقل.... ولذلك قال: ( فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ

الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكْرٍ ﴿٦﴾ [القمر ٦].



فإذ لم يهتدوا فاتركهم - أيها الرسول - ولا تُطَلِّمهم ،  
وأعرض عنهم منتظرًا وقتَ الزلزلة ، وحدثت القارعة ، يوم  
يدعو الملكُ الموكل بالنفخ في الصور، إلى أمر فظيع لم تعرف  
الخلائقُ مثله من قبل، والله المستعان .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على النبي الاعظم والرسول  
الأكرم...



## { ١٦ / ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم }

الحمدُ لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، إياك

نعبدُ وإياك نستعين ...

نحمدهُ سبحانه ونشكرهُ ، ومن كل ذنب نستغفره ... ونشهدُ أن لا

إله الا اللهُ ، وحده لا شريك له ، ونشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله ،

صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين .....

أما بعد:

معاشرَ المسلمين :

لم تكنِ الكثرةُ يوماً ما سبباً للنصر ، ولا ضخامةُ العدة باباً للفتح ،

وقد خفيت العقيدة ، وقلَّ الإيمان ، واستند الناس إليها... !





والدليل : ( ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم  
شيئاً... )

**والسببُ:** لأنكم اغتررتم بها ، وركنتم إليها .. ونسيتم التوكّل  
على الله ودعاءه واستنصاره... ( وما النصرُ إلا من عند الله ) ...!  
اي ليس بقوتكم ، ولا بجيوشكم الجرارة...!  
فلربما جرّت بجيشٍ قليل ، مؤمنٍ صبور ، والتاريخُ الإسلامي  
أكبرُ شاهد على ذلك... فكم من فئة قليلةٍ، غلبت فئةً كثيرةً بإذن  
الله... وحينئذ كانت من أكبرِ معارك الإسلام ، وجيشها من أكبرِ  
الجيوش ، وقد اختلط بالجيش أناسٌ من بقايا مسلمة الفتح ،  
وقوامه كله ( اثنا عشر ألف مقاتل ) وهوازن ثلاثون ألفاً .

وَقَدْ كَانَتْ وَقَعَةٌ: "حُنين" بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةِ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ ثَمَانٍ مِنْ  
 الْهِجْرَةِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَتْحِ مَكَّةَ، وَتَمَهَّدَتْ  
 أُمُورُهَا، وَأَسْلَمَ عَامَّةُ أَهْلِهَا، وَأَطْلَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَلَغَهُ أَنَّ  
 هَوَازِنَ وَأَهْلَ الطَّائِفِ، يَجْمَعُونَ لَهُ لِيُقَاتِلُوهُ، وَأَنَّ أَمِيرَهُمْ مَالِكُ  
 بْنِ عَوْفِ النَّضْرِيِّ، وَمَعَهُ ثَقِيفٌ بِكَمَالِهَا، وَبَنُو جُشَمِ وَبَنُو سَعْدِ بْنِ  
 بَكْرٍ، وَأَوْزَاعٌ مِنْ بَنِي هِلَالٍ، وَقَدْ أَقْبَلُوا مَعَهُمُ النِّسَاءَ وَالْوِلْدَانَ  
 وَالشَّاءَ وَالنَّعْمَ، وَجَاءُوا بِقَضِّهِمْ وَقَضِيضِهِمْ، لِيَدْفَعُوا عَنْهَا،  
 وَيَحْمِسُوا شَبَابَهُمْ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي جَيْشِهِ الَّذِي  
 جَاءَ مَعَهُ لِلْفَتْحِ، وَهُوَ عَشْرَةُ آلَافٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
 وَقَبَائِلِ الْعَرَبِ، وَمَعَهُ الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَهُمْ الطُّلُقَاءُ  
 فِي أَلْفَيْنِ أَيْضًا، فَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَدُوِّ، فَالْتَقَوْا بِوَادٍ بَيْنَ مَكَّةَ



وَالطَّائِفِ يُقَالُ لَهُ "حُنَيْنٌ"، فَكَانَتْ فِيهِ الْوَقْعَةُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فِي  
 غَلَسِ الصُّبْحِ، انْحَدَرُوا فِي الْوَادِي وَقَدْ كَمَنْتَ فِيهِ هَوَازِنٌ، وَكَانُوا  
 رِمَاءً، فَلَمَّا تَوَاجَهُوا، لَمْ يَشْعُرِ الْمُسْلِمُونَ إِلَّا بِهِمْ قَدْ رَشَقُوهُمْ  
 بِالنَّبَالِ، وَأَصْلَتُوا السُّيُوفَ، وَحَمَلُوا حَمَلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ، كَمَا  
 أَمَرَهُمْ رَئِيسُهُمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ وَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ،  
 عَزَّ وَجَلَّ .

وَتَبَّتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ رَاكِبٌ يَوْمَئِذٍ بَعْلَتَهُ الشَّهْبَاءَ يَسُوقُهَا  
 إِلَى نَحْرِ الْعَدُوِّ، وَالْعَبَّاسُ عَمُّهُ آخِذٌ بِرِكَابِهَا الْأَيْمَنِ، وَأَبُو سُفْيَانَ  
 بِنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آخِذٌ بِرِكَابِهَا الْأَيْسَرِ، يُثْقَلَانِهَا لِئَلَّا  
 تُسْرَعَ السَّيْرُ، وَهُوَ يُنَوِّهُ بِاسْمِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَيَدْعُو  
 الْمُسْلِمِينَ إِلَى الرَّجْعَةِ وَيَقُولُ: "أَيْنَ يَا عِبَادَ اللَّهِ؟ إِلَيَّ أَنَا رَسُولُ

الله"، وَيَقُولُ فِي تِلْكَ الْحَالِ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبٌ ... أَنَا ابْنُ عَبْدِ  
الْمُطَّلِبِ ...

وَتَبَّتْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ قَرِيبٌ مِنْ مِائَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: ثَمَانُونَ،  
فَمِنْهُمْ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَالْعَبَّاسُ وَعَلِيٌّ...

ثُمَّ أَمَرَ ﷺ عَمَّهُ الْعَبَّاسَ - وَكَانَ جَهِيرَ الصَّوْتِ - أَنْ يُنَادِيَ بِأَعْلَى

صَوْتِهِ: يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ - يَعْنِي شَجَرَةَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، الَّتِي

بَايَعَهُ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ تَحْتَهَا، عَلَى أَلَّا يَفِرُّوا

عَنْهُ - فَجَعَلَ يُنَادِي بِهِمْ: يَا أَصْحَابَ السَّمْرَةِ، وَيَقُولُ تَارَةً: يَا

أَصْحَابَ سُورَةِ الْبَقْرَةِ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ: يَا لِيكَ، يَا لِيكَ،

وَانعطف الناس فجعلوا يتراجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يُطَاوِعْهُ بَعِيرُهُ عَلَى الرَّجُوعِ،



لِبَسِ دِرْعَهُ، ثُمَّ انْحَدَرَ عَنْهُ، وَأَرْسَلَهُ، وَرَجَعَ بِنَفْسِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ. فَلَمَّا رَجَعَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، أَمَرَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَصْدُقُوا  
 الْحَمَلَةَ، وَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ التُّرَابِ بَعْدَمَا دَعَا رَبَّهُ وَاسْتَنْصَرَهُ، وَقَالَ:  
 "اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي" ثُمَّ رَمَى الْقَوْمَ بِهَا، فَمَا بَقِيَ إِنْسَانٌ  
 مِنْهُمْ إِلَّا أَصَابَهُ مِنْهَا فِي عَيْنَيْهِ وَفَمِهِ مَا شَغَلَهُ عَنِ الْقِتَالِ، ثُمَّ  
 انْهَزَمُوا، فَاتَّبَعَ الْمُسْلِمُونَ آثَارَهُمْ، يَقْتُلُونَ وَيَأْسِرُونَ، وَمَا تَرَاجَعَ  
 بَقِيَّةُ النَّاسِ إِلَّا وَالْأَسَارَى مُحْضَرَةٌ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وتم النصر وولوا مدبرين...

وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: (ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى

الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ



الْكَافِرِينَ) ... فاطمأنت النفوسُ، وبشرتهم الملائكة وثبتتهم،

واستسلمَ المشركونَ ، والحمدُ لله رب العالمين ...!

ومن أهمَّ الدروس هنا :

أن النصرَ بيد الله والتمكينَ إليه ، وخسارةَ مَنْ ركنَ إلى كثرته

وقوته وجيشه وعتاده، دون إيمانٍ وتوكل عميق ، وعلى الله

فليتوكل المؤمنون ...

اللهم أعزنا بطاعتك ، ولا تُدَلِّنا بمعصيتك يا كريم ...

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ...



الحمدُ لله رب العالمين .....

وبعد :

أيها الإخوةُ الأعزاء :

ومن دروسِ حنينٍ أيضًا :

شجاعةُ رسول الله وثباته في ذلك الموقف الخطير ، وصبر من

معه من الصحابة الكرام، وقد تفرق الجيشُ، وفر من فرٍّ من

المتخبطين لحظة الاشتباك .

ومنها : أنَّ النصرَ صبرٌ ساعة، يستعيد المرءُ فيها إيمانه وتوكله

على خالقه ، فتأتيه الفتوح والتوفيق من الواحد الأحد...! ( إن

تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) سورة محمد .



ومنها : حفظُ الله لدينه وعباده المتقين ، وتسديده لرميهم ، وأنه نصيرهم في أشدِّ المواقف ، وأحلك الصعاب ( ولينصرن الله من ينصره ) سورة الحج .

ومنها : أنّ العبرة بكمالِ النهايات لا نقصِ البدايات ، فقد خسروا الجولة الأولى من المعركة ، ثم تجمّعوا ولبوا النداءَ النبوي فنصرهم الله .

ومنها : استجابةُ الصحابة للنداء ، وتحقيقُهم البيعةَ المعروفة على الموت ، وقد قصرت الدعوة على الأنصار ، لا سيما بنو الحارث بن الخزرج رضي الله عنهم ، وما ذاك إلا لشدّتهم وقوة بأسهم .





ومنها : أهمية الدعاء في تحقيق النصر ، وحسن التوكل على الله

.. اللهم أنجز لي ما وعدتني ...!

ومن الدروس : أن الترابَ والحصيات تصبح جنداً لله يهزمُ بها

الأعداء ، إذا قضى الله ذلك ، وباركها بحكمته وتقديره ( وما

رمىَ إذ رميتَ ولكن الله رمى ) سورة الأنفال.

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على الرحمة المهداة ...

اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها ، أنت وليها

ومولاها...



## { ١٧ / وعلى الثلاثة الذين خَلَفُوا }

إنَّ الحمدَ نحمدهُ ونستعينه...

إخوة الإسلام:

ثلاثةٌ في الإسلام، باتوا حديثَ الناس، وامْتَحَنُوا محنةً شديدةً ،  
شُغِلُوا عن الاستعداد الغزوة .. فقاطعهم المجتمع ، وهجرتهم  
الأرواح ، لا كلام، ولا سلام، ولا تبسُّمٌ أو تودد...!  
ضاقت عليهم نفوسُهم ، وضاقت عليهم الأرضُ الرحيبة،  
والمنازلُ الانيقة ، وانقطعت عنهم بساتينُ الراحة والسعادة ...!  
وصاروا حديثاً في القرآن ، حينما جلى القرآنُ حالهم، وكشفَ  
قصتهم ، وتاب اللهُ عليهم كما تاب على آخرين....!

(وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٨-١١٩﴾ .

ولنذهب الآن إلى الصحيحين فنقلب صفحاتها ، ونصغي إلى بطل القصة الشاب الشاعر ، وراويها الفتى الجلد ، كعب بن مالك رضي الله عنه ، وهو يكشفُ فصولها وتطوراتها ...

قال كعب رضي الله عنه : لَمَ اتَّخَلَّفَ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ غَيْرِهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزَاةِ تَبُوكَ ، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ تَخَلَّفْتُ فِي غَزَاةِ بَدْرٍ ، وَلَمْ يِعَاتَبَ أَحَدٌ تَخَلَّفَ عَنْهَا ، وَإِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ عِيرَ قُرَيْشٍ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ ، وَلَقَدْ

شهدتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حِينَ تَوَافَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ،  
 وَمَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرُ فِي النَّاسِ  
 مِنْهَا وَأَشْهَرُ، وَكَانَ مِنْ خَبْرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي  
 غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ  
 فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاِحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا  
 فِي تِلْكَ الْغَزَاةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَلَّمَا يُرِيدُ غَزْوَةً يَغْزُوهَا إِلَّا  
 وَرَى بِغَيْرِهَا، حَتَّى كَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ فَغَزَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي  
 حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا ..

فَجَلَى لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ عَدُوهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ وَجْهَهُ  
 الَّذِي يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، لَا يَجْمَعُهُمْ  
 كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ الدِّيُونَ - فَقَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ

يَتَغَيَّبُ إِلَّا ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ، عَزَّ  
 وَجَلَّ، وَغَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزَاةَ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظُّلُّ،  
 وَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعُرُ. فَتَجَهَّزَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ،  
 وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي  
 شَيْئًا، فَأَقُولُ لِنَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ  
 يَتِمَادَى بِي حَتَّى شَمَّرَ « ١ » بِالنَّاسِ الْجَدُّ، فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جِهَازِي شَيْئًا، وَقُلْتُ:  
 الْجِهَازُ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ثُمَّ الْحَقُّهُ .

فَعَدَوْتُ بَعْدَمَا فَصَلُوا لِأَتَجَهَّزَ، فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا مِنْ  
 جِهَازِي. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ  
 يَتِمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْعَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَجِلَ

فَأُذِرْهُمْ - وَلَيْتَ أَنِّي فَعَلْتُ - ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِقْتُ إِذَا  
 خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَطَفِقْتُ فِيهِمْ  
 يُحْزِنُنِي إِلَّا أَرَى إِلَّا رَجُلًا مَغْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ  
 عَذَرَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ،  
 فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ: "مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ" قَالَ  
 رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: حَبَسَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بُرْدَاهُ، وَالنَّظْرُ فِي عَطْفِيهِ.  
 فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِسْمَا قُلْتَ! وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا  
 عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا! فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا  
 بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي  
 فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ، وَأَقُولُ:

بِمَاذَا أَخْرَجُ مِنْ سُخْطِهِ غَدًا؟ أَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ  
 أَهْلِي. فَلَمَّا قِيلَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاحَ عَنِّي  
 الْبَاطِلُ وَعَرَفْتُ أَنِّي لَمْ أَنْجُ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ،  
 وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ  
 فِيهِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ. فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُتَخَلِّفُونَ  
 فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ - وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا  
 - فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِلَانِيَتَهُمْ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ، وَيَكِلُ  
 سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ  
 تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالِ"، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى  
 جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: "مَا خَلَّفَكَ، أَلَمْ تَكُ قَدِ اشْتَرَيْتَ  
 ظَهْرَكَ؟" قَالَ:

فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا  
لَرَأَيْتُ أَنْ أَخْرُجَ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، لَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنَّهُ وَاللَّهِ  
لَقَدْ عَلِمْتُ لَيْنَ حَدِيثِكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذَبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي،  
لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ، وَلَيْنَ حَدِيثُكَ بِصِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ،  
إِنِّي لَأَرْجُو أَقْرَبَ عُقْبَى ذَلِكَ [عَفْوًا] مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاللَّهِ مَا  
كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَفْرَعُ وَلَا أَيْسُرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ  
عَنكَ قَالَ:

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ  
فِيكَ". فَقُمْتُ وَبَادَرَنِي رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي:  
وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ كُنْتَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، وَلَقَدْ عَجَزْتَ إِلَّا تَكُونَ  
اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ





الْمُتَخَلِّفُونَ فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ مِنْ ذَنْبِكَ اسْتِغْفَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 لَكَ. قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤَنِّبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ فَأُكْذِبُ  
 نَفْسِي: قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَّ هَذَا مَعِيَ أَحَدٌ؟ قَالُوا: نَعَمْ،  
 لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالَا مَا قُلْتَ، وَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ.  
 قُلْتُ: فَمَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعِ الْعَامِرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ  
 الْوَاقِفِيُّ. فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا لِي فِيهِمَا  
 أُسْوَةٌ. قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي - قَالَ:

وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا - أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ - مِنْ بَيْنِ  
 مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ، فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَغَيَّرُوا لَنَا، حَتَّى تَنكَرْتُ لِي فِي  
 نَفْسِي الْأَرْضِ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي كُنْتُ أَعْرِفُ، فَلَبِثْنَا عَلَى  
 ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً. فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا

يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَشْهَدُ  
الصَّلَاةَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَأَسْلَمْتُ، وَأَقُولُ فِي  
نَفْسِي:

حَرَكَ شَفْتَيْهِ بَرْدَ السَّلَامِ عَلَيَّ أَمْ لَا ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ، وَأَسَارِقُهُ  
النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، فَإِذَا التَفْتُ نَحْوَهُ  
أَعْرَضَ، حَتَّى إِذَا طَالَ عَلَيَّ ذَلِكَ مِنْ هَجْرِ الْمُسْلِمِينَ مَشَيْتُ حَتَّى  
تَسَوَّرْتُ حَائِطَ أَبِي قَتَادَةَ - وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ -  
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ،  
أَنْشُدْكَ اللَّهَ: هَلْ تَعْلَمُ أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولَهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ. قَالَ:  
فَعُدْتُ فَنَشَدْتُهُ فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَشَدْتُهُ فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.



فتأملوا يا مسلمون ما في القصة من مقاطعة لهم وهجر، وانتظار  
حكم الله فيهم، والتزام الناس أمر القائد في هجرهم وعدم  
تحديثهم....! وقد أحسوا بالضيق، وحاصرتهم الوحشة من كل  
مكان، وكان بلاءً عظيمًا...

اللهم ارحم ضعفنا، واجبر كسرنا، وتولّ أمرنا، يا ذا الجلال  
والإكرام...

اقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين.....

الحمدُ لله رب العالمين .....

أما بعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

يقول كعب أيضاً حينما صمت ابو قتادة معه : ففَاضَتْ عَيْنَايَ

وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي بِسُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا

نَبْطِيٌّ مِنْ أَنْبَاطِ الشَّامِ ، مِمَّنْ قَدِمَ بِطَعَامٍ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ

يُدُّ عَلَيَّ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ؟

قَالَ : فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ ، حَتَّى جَاءَ فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ

مَلِكِ غَسَّانَ ، وَكُنْتُ كَاتِبًا فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ

قَدْ جَفَاكَ ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ ، فَالْحَقُّ بِنَا

نُوَاسِكَ . قَالَ : فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتَهَا : وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ . قَالَ :

فَتَيَمَّمْتُ بِهِ التَّنُورَ فَسَجَرْتَهُ - أَي حرقه - حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ  
 لَيْلَةً مِنَ الْخَمْسِينَ، إِذَا بِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ  
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ. قَالَ: فَقُلْتُ: أُطَلِّقُهَا أَمْ  
 مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: بَلِ اعْتَزِلْهَا وَلَا تَقْرَبْهَا. قَالَ: وَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي  
 بِمِثْلِ ذَلِكَ قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ، فَكُونِي عِنْدَهُمْ  
 حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ لَهُ: يَا  
 رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هِلَالَ شَيْخٍ ضَائِعٍ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ  
 أَخْدِمَهُ؟ قَالَ: "لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ" قَالَتْ: وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكََةٌ  
 إِلَى شَيْءٍ، وَاللَّهِ مَا يَزَالُ يَبْكِي مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ مِنْ أَمْرِكَ مَا كَانَ إِلَيَّ  
 يَوْمِهِ هَذَا. قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

فِي امْرَأَتِكَ، فَقَدْ أذِنَ لِمَرْأَةِ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدِمَهُ. قَالَ: فَقُلْتُ:  
 وَاللَّهِ لَا أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَا أَذْرِي مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنَتْهُ وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ؟ قَالَ: فَلَبِثْنَا بَعْدَ ذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ،  
 فَكَمَلْنَا لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينِ نَهَى عَنْ كَلَامِنَا قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ  
 صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا  
 جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى مِنَّا: قَدْ ضَاقتْ عَلَيَّ نَفْسِي،  
 وَضَاقتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ سَمِعْتُ صَارِحًا أَوْفَى عَلَيَّ  
 جَبَلٍ سَلَعُ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، أَبْشِرْ. ....

**قَالَ: فَخَرَزْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ، فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ**  
**ﷺ بِتُوبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى الْفَجْرَ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا،**  
**وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَرَسًا، وَسَعَى**

سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ، فَأَوْفَى عَلَى الْجَبَلِ -اي علا- وَكَانَ الصَّوْتُ  
 أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي  
 نَزَعْتُ لَهُ ثَوْبِي، فَكَسَوْتُهُ إِيَّاهُمَا بِبُشْرَاهُ، وَاللَّهُ، مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا  
 يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ، فَلَبِسْتُهُمَا، وَانْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا يُهْنُونِي بِالتَّوْبَةِ،  
 يَقُولُونَ: لَتَهْنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. قَالَ كَعْبٌ: حَتَّى دَخَلْتُ  
 الْمَسْجِدَ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ،  
 فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي، وَهَنَّانِي، وَاللَّهُ،  
 مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرَهُ، وَلَا أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ، قَالَ  
 كَعْبٌ:

فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ : " أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ " . قَالَ : قُلْتُ : أَمِنْ عِنْدِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ قَالَ : " لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سُرَّ اسْتَتَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَهُ قِطْعَةً قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ، فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى رَسُولِ اللَّهِ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ " . قُلْتُ : فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْرٍ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا نَجَّانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أَحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ، فَوَاللَّهِ، مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ



الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ  
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ  
 ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا،  
 وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقَيْتُ، .."

ولعل من أعظم الدروس هنا: عظمة الصدق مع الله، وأنه  
 منجاة، وشدة البلاء على أهل الإيمان، وصغر الدنيا وقبحها  
 بالمعاصي، وأن الأمر كله لله، واستحباب هجر أهل المعاصي،  
 وحرمة التخلف عن الأوامر الشرعية، وتربص الأشرار  
 والمنافقين بأهل الذكر والإيمان. واستحباب سجود الشكر عند  
 البشائر والمسرات ..

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...

## { ١٨ / وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا }

الحمد لله امتنَّ بالرحمات ، وأنزلَ البركات ، وهدانا للآيات...

معاشرَ المسلمين :

إذا فسدت القلوبُ سلكت الأسلوبَ التعجيزي بزعمها، وإذا

ساءت المقاصدُ والنياتُ تصلَّبت في مطالبها ، تعنتًا وعنادًا..

وقد رأى مشركو مكة من الأدلة ما يكفي لإيمانهم .. وعندهم

القرآنُ ، خاطفُ القلوب ، وجاذبُ النفوس ...

ولكنهم بحثوا عن تعنتٍ ، ليقال إنهم حَجَموا محمدًا ، أو

أعجزوه بمطالبهم ... وخابوا وخسروا.. ها هو القرآنُ يقضُّ

مضاجِعَهُم ، ويهدُّ أصنامَهُم ، ويسفِّهُ مسالكَهُم.... وما

استطاعوا الرد ، ولا الحوارَ السليم !!....!!



ولذلك حكى القرآنُ جانباً من هذا العناد الفظيع ، والتعنت  
 السمج...! يقول تعالى : ( وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ  
 الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ  
 خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ، أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْفَ مَا تَأْتِي  
 بِاللَّهِ وَالْمَلَيْكَةِ قَيْلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي  
 السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ  
 رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٢-٩٣﴾ .

أي هنا طلبوا الأنهار الجارية ، أو البساتين المورقة، أو قطع  
 العذاب من السماء ، أو يأتي بالله والملائكة كفيلاً أو شاهداً على  
 صحة كلامه ، نشاهدهم معاينةً، أو يكون لك بيتٌ من ذهب، أو

ترقى في السماء رقيًا حسياً...! ثم ترسل لنا كتابًا نازلاً يؤكد ذلك...!

وقد روي في السيرة وكتب التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن جماعة من سادات المشركين التقوا برسول الله وناظروه، وطلبوا مطالب، وعرضوا إغراءات ردها، ثم....

**قالوا: يا مُحَمَّدُ، فَإِنْ كُنْتَ غَيْرَ قَابِلٍ مِنَّا مَا عَرَضْنَا عَلَيْكَ، فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَضْيَقَ مِنَّا بِلَادًا، وَلَا أَقْلَ مَالًا، وَلَا أَشَدَّ عَيْشًا مِنَّا، فَاسْأَلْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ بِمَا بَعَثَكَ بِهِ، فَلْيُسِّرْ عَنَّا هَذِهِ الْجِبَالَ الَّتِي قَدْ ضَيَّقَتْ عَلَيْنَا، وَلْيَسِطْ لَنَا بِلَادَنَا، وَلْيَفْجِرْ فِيهَا أَنْهَارًا كَأَنْهَارِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلْيُبْعَثْ لَنَا مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِنَا، وَلْيَكُنْ فِي مَنْ يُبْعَثْ لَنَا قُصِيَّ بْنُ كِلَابٍ، فَإِنَّهُ كَانَ شَيْخًا صَدُوقًا،**

فَنَسَأَلُهُمْ عَمَّا تَقُولُ حَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ...؟ فَإِنْ صَنَعْتَ مَا سَأَلْنَاكَ  
وَصَدَّقُوكَ، صَدَّقْنَاكَ، وَعَرَفْنَا مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ، وَأَنَّهُ بَعَثَكَ رَسُولًا  
كَمَا تَقُولُ!

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا بِهِذَا بُعِثْتُ، إِنَّمَا جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ  
بِمَا بَعَثَنِي بِهِ، فَقَدْ بَلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، فَإِنْ تَقَبَّلُوهُ فَهُوَ حَظُّكُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ، حَتَّى يَحْكُمَ  
اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ".

قَالُوا: فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ لَنَا هَذَا فَخُذْ لِنَفْسِكَ، فَاسْأَلْ رَبَّكَ أَنْ يَبْعَثَ  
مَلَكَ يُصَدِّقُكَ بِمَا تَقُولُ وَيُرَاجِعُنَا عَنْكَ، وَتَسْأَلُهُ فَيَجْعَلَ لَكَ  
جَنَانًا، وَكُنُوزًا وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ، وَيُغْنِيكَ بِهَا عَمَّا نَرَاكَ  
تَبْتَغِي، فَإِنَّكَ تَقُومُ بِالْأَسْوَاقِ، وَتَلْتَمِسُ الْمَعَاشَ كَمَا نَلْتَمِسُهُ،  
حَتَّى نَعْرِفَ فَضْلَ مَنْزِلَتِكَ مِنْ رَبِّكَ، إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَزْعُمُ.

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا أَنَا بِفَاعِلٍ، مَا أَنَا بِالَّذِي يَسْأَلُ رَبَّهُ

هَذَا، وَمَا بُعِثْتُ إِلَيْكُمْ بِهَذَا، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِشِيرًا وَنَذِيرًا، فَإِنْ

تَقَبَّلُوا مَا جِئْتُكُمْ بِهِ فَهُوَ حَظُّكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَرُدُّوهُ

عَلَيَّ أَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ".

قَالُوا: فَاسْقِطِ السَّمَاءَ، كَمَا زَعَمْتَ أَنْ رَبَّكَ إِنْ شَاءَ فَعَلَ ذَلِكَ،

فَإِنَّا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلَ .

فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "ذَلِكَ إِلَيَّ، إِنْ شَاءَ فَعَلَ بِكُمْ

ذَلِكَ".

فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، أَمَا عَلِمَ رَبُّكَ أَنَّا سَنَجْلِسُ مَعَكَ، وَنَسْأَلُكَ عَمَّا

سَأَلْنَاكَ عَنْهُ، وَنَطْلُبُ مِنْكَ مَا نَطْلُبُ فَيُقَدِّمُ إِلَيْكَ وَيُعَلِّمُكَ مَا

تُرَاجِعُنَا بِهِ، وَيُخْبِرُكَ مَا هُوَ صَانِعٌ فِي ذَلِكَ بِنَا، إِذَا لَمْ نَقْبَلْ مِنْكَ مَا

جِئْنَا بِهِ، فَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا يُعَلِّمُكَ هَذَا رَجُلٌ بِالْيَمَامَةِ، يُقَالُ لَهُ:

الرَّحْمَنُ، وَإِنَّا وَاللَّهِ لَا نُؤْمِنُ بِالرَّحْمَنِ أَبَدًا، فَقَدْ أَعْدَرْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، أَمَا وَاللَّهِ لَا نَتْرُكَكَ وَمَا فَعَلْتَ بِنَا حَتَّى نُهْلِكَ أَوْ تُهْلِكَنَا. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: نَحْنُ نَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ وَهِيَ بَنَاتُ اللَّهِ. وَقَالَ قَائِلُهُمْ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا.

فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ، وَقَامَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْرُومٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمَّتِهِ، ابْنُ عَاتِكَةَ ابْنَةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، عَرَضَ عَلَيْكَ قَوْمُكَ مَا عَرَضُوا، فَلَمْ تَقْبَلْهُ مِنْهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوكَ لِأَنْفُسِهِمْ أُمُورًا لِيَعْرِفُوا بِهَا مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ، فَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ، ثُمَّ سَأَلُوكَ أَنْ تُعَجِّلَ لَهُمْ مَا تُخَوِّفُهُمْ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَوَاللَّهِ لَا أُوْمِنُ بِكَ أَبَدًا حَتَّى تَتَّخِذَ إِلَى السَّمَاءِ سُلَّمًا، ثُمَّ تَرْقَى فِيهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى تَأْتِيَهَا، وَتَأْتِيَ مَعَكَ

بِنُسخَةٍ مَنشُورَةٍ، مَعَكَ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، يَشْهَدُونَ أَنَّكَ كَمَا  
تَقُولُ .

وَإِيمَ اللَّهِ، لَوْ فَعَلْتَ ذَلِكَ لَظَنَنْتُ أَنِّي لَا أُصَدِّقُكَ . ثُمَّ انْصَرَفَ عَنِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ حَزِينًا أَسْفًا لِمَا  
فَاتَهُ، مِمَّا كَانَ طَمَعَ فِيهِ مِنْ قَوْمِهِ حِينَ دَعَا، وَلَمَّا رَأَى مِنْ  
مُبَاعَدَتِهِمْ إِيَّاهُ .

اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمةً  
إنك أنت الوهاب....

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ...

الحمدُ لله وحده ، والصلاةُ والسلام ...

وبعد :





أيها الإخوة الكرام :

وفي هذه القصة العجيبة دروسٌ وفوائد:

**أولها:** أن حيلة العاجز المبطل ، التعنتُ والتعسف، ومحاولةُ

تغطية الشمس بغربال من الحمق والجهالات .

**وثانيا:** أن من طمس على قلبه بالكبر والعناد لن تنفع فيه الآياتُ

القاطعات .

**ومنها:** أن نبوة رسول الله لا تجعله إلهًا يحكم في هذا الكون ..

(قل ما كنتُ إلا بشراً رسولاً).

**ومنها:** أن معجزة الرسول عليه الصلاة والسلام تجلّت في القرآنِ

وسره وأنواره وبلاغته ، وقد انذهل منه المشركون ، ولم



يستطيعوا الإتيانَ بمثله، فأمحلت عقولهم حتى تلجأ الى ذلك  
العناد الفج..

ومنها : وجوبُ صبر الدعاة على ما يواجهونَ من تعنت  
واستهزاء، من فئاتٍ مكشوفةٍ العقول ، معلومة المسالك ، ولن  
يُضيروا الدعوة شيئاً ...!

ومنها : أن الله على كل شيءٍ قدير، ولا تعجزه تلك المطالب،  
ولكنه سبحانه لو نزلها لهم لكفروا كما كفرت الأممُ السابقة،  
فيهلكهم.. ولأن معجزة القرآنِ أبلغُ وأعظم منها لو تفكروا،  
ولكنهم حرموا أنفسهم ذلك، والله المستعان .

ولأن مطالبهم أيضاً على وجه التعنت والاستهزاء وليس التبصر  
والاسترشاد، ومثلُ هولاء لا يُجابون ولا يوقرون ...

ولو نزلت ولم يؤمنوا لاستأصلهم تعالى ، ولكن الله سبحانه  
وتعالى - رفع عن هذه الأمة عذاب الاستئصال بفضل نبيها  
محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد بعثه الله رحمة، ولم يبعثه  
نقمة.

ولذلك جاء الحديث في المسند وهو صحيح : " قالت قريش  
للنبي صلى الله عليه وسلم: ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً  
ونؤمن بك، قال: "وتفعلون"؟ قالوا: نعم، قال: فدعا فاتاه  
جبريل عليه السلام ، فقال: "إن ربك يقرأ عليك السلام ، ويقول  
لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً، فمن كفر بعد ذلك أُعذِّبه  
عذاباً لا أُعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب  
التوبة والرحمة"، قال: "بل باب التوبة والرحمة".

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على البشير النذير ، والسراج المنير،  
نبينا محمد....

## { ١٩ / الذين اتبعوه في ساعة العسرة }

الحمد لله واسع المنّ والعطاء، خالق الأرض والسماء ، المبتلي  
بالسراء والضراء.. نحمده على نعمه الكثيرة ونشكره على آلائه

الجسيمة ....

أشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله ، صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين ....

أما بعد:

( ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً ).

إخوة الإيمان:

هل لامستم مرة ساعات العسرة والشدائد..

وهل استطعت فيها العمل والحركة ... وهل يطيبُ فيها المنام

والطعام ...

نزلت برسول الله عليه الصلاة والسلام ساعة عسرة وبلاء ، وزمان  
شدة وعناء ، فندب صحابته إلى الجهاد وتأديب الرومان، وفي  
مكان سحيق، فاستجابوا له....

استجابوا إليه في شدة من الأمر، وفي سنة مجدبة، وحر شديد،  
وعسر من الزاد والماء.

والسبب ما في قلوبهم من إيمان وصدق، وما يحملونه تجاه  
رسول الله من اتباع وتوقير.. ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني  
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ) سورة آل عمران .

وأكبرت الذين مضوا \*\* وعماشق ما شالوا

وعن غياتهم \*\* رغم اعتساف الدهر ما نكلوا

ومن دمهم أضيئت \*\* في دياجي الحيرة الشعل

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٧].

قَالَ قَتَادَةُ إِمَامُ التَّفْسِيرِ الْمَشْهُورِ رَحِمَهُ اللَّهُ: " خَرَجُوا إِلَى الشَّامِ عَامَ تَبُوكَ فِي لَهْبَانِ الْحَرِّ، عَلَى مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنَ الْجَهْدِ، أَصَابَهُمْ فِيهَا جَهْدٌ شَدِيدٌ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ، كَانَا يَشْقَانِ التَّمْرَةَ بَيْنَهُمَا، وَكَانَ النَّفْرُ يَتَدَاوِلُونَ التَّمْرَةَ بَيْنَهُمْ، يَمْصُهَا هَذَا، ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَمْصُهَا هَذَا، ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، ثُمَّ يَمْصُهَا هَذَا، ثُمَّ يَشْرَبُ عَلَيْهَا، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَقْفَلَهُمْ مِنْ غَزْوَتِهِمْ " .

وروى ابن حبان والحاكم بسند جيد عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي شَأْنِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَأَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ، حَتَّى ظَنْنَا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْمَاءَ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظَنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَنْحَرُ بَعِيرَهُ فَيَعْصِرُ فَرْتَهُ فَيَشْرَبُهُ، وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ، ..

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، قَدْ عَوَّدَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا، فَادْعُ لَنَا. قَالَ: "تُحِبُّ ذَلِكَ".  
 قَالَ: نَعَمْ! فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يُرْجِعْهُمَا حَتَّى مَالَتِ السَّمَاءُ فَأُظْلَتَتْ ثُمَّ سَكَبَتْ، -اي الغيث- فملاوا ما معهم، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتِ الْعَسْكَرَ .



وقد تاب الله عليهم وتجاوز عنهم.. مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ  
 فَرِيقٍ مِنْهُمْ أَي: عَنِ الْحَقِّ وَيَشُكُّ فِي دِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيَرْتَابُ،  
 بِالَّذِي نَالَهُمْ مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالشَّدَّةِ فِي سَفَرِهِ وَغَزْوِهِ، ﴿ثُمَّ تَابَ  
 عَلَيْهِمْ يَقُولُ: ثُمَّ رَزَقَهُمُ الْإِنَابَةَ إِلَى رَبِّهِمْ، وَالرُّجُوعَ إِلَى الثَّبَاتِ  
 عَلَى دِينِهِ، ﴿إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

وقد كان ذلك في "غزوة تبوك" ، آخر مغازي رسول الله في السنة  
 التاسعة من الهجرة ، حيا بلغت الأنبياء الى رسول الله ان الروم  
 تعد لهجوم وشيك على المدينة، وكانت الاخبار تنتشر حتى لدى  
 الصحابة ، فيساروهم الأمر ، ويدلُّ لذلك حديث عمر الطويل في  
 قصة الإيلاء : حيث قال : وكنا تحدثنا أن آل غسان تُنعل النعال  
 لغزونا، فنزل صاحبي يوم نوبته، فرجع عشاءً، فضرب بابي ضرباً





شديدا وقال: أنائم هو ففزعتُ، فخرجت إليه، وقال: حدث أمرٌ عظيم. فقلت: ما هو أ جاءت غسان قال: لا بل أعظم منه وأطول، طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه... الحديث .  
ومن حكمة رسول الله ودهائه العسكري ، أن اتخذ هو زمام المبادرة وقرر التحرك والمباغطة الحربية... ولذلك أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم الموقف في الصحابة أن يتجهزوا للقتال، وان لا مجال للتريث والانتظار .. وبعث في القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستنفرهم. وكان قلَّ ما يريدُ غزوة يغزوها إلا وري بغيرها، ولكنه في هذه الغزاة أعلن أنه يريدُ لقاءَ الرومان، وجلى للناس أمرهم ؛ ليتأهبوا أهبة كاملة، ...



وحضهم على الجهاد، ونزلت آياتٌ من سورة براءة تثيرهم على  
الجلاد، وتحثهم على القتال، ورغبهم رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في البذل، وإنفاقِ كرائم الأموال في سبيل الله، فإنَّ الموقفَ  
عصيبٌ، ويستدعي كافة التضحيات المالية والجسدية .

وما إن سمع الصحابةُ - كعادتهم - ، إلا هبوا ملبيين النداء بالروح  
والمال والمشاعر ( رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه ) . سوى  
طوائف من المنافقين استأذنت للتخلف ، ومارست  
التخذيل...! وقد فضحتهم سورة براءة .

وهبَّ تجارُ المسلمين بذلاً وعطاءً .. وكان عثمانُ بن عفان  
رضي الله عنه ، قد جهزَ عيراً للشام، مائتا بعير بأقتابها  
وأحلاسها، ومائتا أوقية، فتصدق بها، ثم تصدق بمائة بعير



بأحلاسها وأقتابها، ثم جاء بألف دينار، فنثرها في حَجْرِهِ صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْلِبُهَا  
 ويقول: (ما ضَرَّ عثمانَ ما عمل بعد اليوم)، ثم تصدق وتصدق  
 حتى بلغ مقدار صدقته تسعمائة بغير ومائة فرس سوى النقود.  
 وكذلك فعل شيئاً من ذلك عبدُ الرحمن بن عوف الزهري رضي  
 اللهُ عنه..

وفي ذلك دليل على حُبهم للإسلام وبذلهم في سبيل الله،  
 وإرخاصهم الدنيا ابتغاءَ رضوان الله...

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها  
 ومولاها....

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين،  
 فاستغفروه فيا فوز المستغفرين التائبين...



حمداً لله على توفيقه، وشكراً له على أفضاله وإنعامه ، وصلى الله  
وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين....

وبعد:

أيها الإخوة الأعزاء:

وصل الجيش الإسلامي تبوك ، فعسكر هناك ، وقد استعد للقاء  
العدو، بعد أن خاضوا رحلة شاقة ، ولكن ذلها لهم الإيمانُ  
وتوكلهم على ربهم ، وقام رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فيهم  
خطيباً، فخطبَ خطبةً بليغةً ، وحضَّ على خير الدنيا والآخرة،  
وحذَّر وأنذر، وبشَّر وأبشَّر، حتى رفع معنوياتهم، وجبرَ بها ما  
كان فيهم من النقص والخلل ، من حيث قلة الزاد والظروف  
العصيبة . وأما الرومانُ وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحفِ رسول



اللّٰه صلى الله عليه وسلم دبّ فيهم الرعب، والتفت بهم  
المخاوفُ ، فلم يستطيعوا التقدّم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في  
داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن الأثر بالنسبة لسمعة  
المسلمين العسكرية، في داخل الجزيرة وأرجائها النائية، وحصلَ  
بذلك المسلمون على مكاسب سياسية ودعوية كبيرة ، وتهيبتهم  
القبائلُ هنالك .! وكتبَ عليه الصلاة والسلام بعض التعاقدات  
مع بعض الأمراء هنالك، وكان مكثه في تبوك نحوَ عشرينَ  
ليلة...

وهنا مجموعةٌ من الدروس والفوائد:

**أولاً:** تنامي قوة المسلمين العسكرية ، وبسطُ النفوذ في الجزيرة  
العربية ، وتأديبُ الجيش الروماني وأتباعه من القبائل العربية .



ثانياً: حكمة القيادة النبوية في إدارة المعركة من التخطيط لها إلى الرجوع ، وإرسال رسائل خلاصتها أن ثمة عهداً جديداً يُنقش في صحراء الجزيرة العربية .

وثالثاً: فضل الصحابة وظهور جهادهم البطولي مآلاً ونفوساً .

ورابعاً: إثباتُ سنة الابتلاء ، وأنه غربلة لمن صبرَ وتوكلَ وكان من المتقين .

ومنها أيضاً: سعة فضل الله ورحماته لعباده المؤمنين المجاهدين في ساعة العسرة، وتثبيتهم وربطه على قلوبهم .

ومنها : خطورة المنافقين ودورهم الخياني والتخذيلى ، وضرورة الانتباه لهم .



ومنها : انكشافُ الكاذب من الصادق، وعفو الله عن الصادقين،  
 وإشادته بمن صدق وصبر... ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
 وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ). سورة التوبة .

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ،  
 إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا  
 بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ...

اللهم أعنا ولا نعم علينا.....

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك...

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات.....

اللهم يا مقلبَ القلوب ثبت قلوبنا على دينك....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان.....

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى.....

## { ٢٠ / يا أيها المدثر قم فأندر }

الحمدُ لله رب العالمين .....

معاشرَ أهل الإسلام:

إلى كلِّ مَنْ تدثَّرَ بالنعْم ، والتحفَ بالراحة ، وعاش معزولاً بلا رسالة ، وكسولاً بلا هدف....

استمع وتعلم، وتدبر... كان من أولى الآيات الموقظة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي طلائع الدعوة وظهور الإسلام :  
( يا أيها المدثر قم فأندر .. ) نداء إلهي ، وخطابُ رباني. يستدعيه  
لليقظة والنهوض ، والهمة والتحرك ، والقيام بالندارة !.....





فمتى نتحرك نحن، ونستشعر أننا مسلمون مطالبون بالنصح  
والدعوة .. ( ومن أحسنُ قولاً ممن دعا إلى الله وعملَ صالحاً )  
سورة فصلت .

جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه  
سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ عَنْ فِتْرَةِ الْوَحْيِ : ( فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ  
سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي قَبْلَ السَّمَاءِ ، فَإِذَا  
الْمَلِكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ ، قَاعِدٌ عَلَى كُرْسِيِّ بَيْنَ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ ، فَجَشْتُ مِنْهُ حَتَّى هَوَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَجِئْتُ إِلَى  
أَهْلِي ، فَقُلْتُ : زَمَّلُونِي زَمَّلُونِي . فَرَمَّلُونِي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿ يَا أَيُّهَا  
الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ إِلَيَّ : ﴿ فَاهْجُرْ ﴾ - قَالَ أَبُو سَلَمَةَ : وَالرُّجْزُ  
الْأَوْثَانُ - ثُمَّ حَمِيَ الْوَحْيُ وَتَتَابَعُ ) أي اشتد وتعاضم .



( يا أيها المدثر ) : أي يا أيها الذي قد تدرّ بثيابه، أي تغشى بها

من الرعب الذي حصل له من رؤية الملك عند نزول الوحي، ..

﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ [المدثر ٢] ..

( قُمْ فَأَنْذِرْ ) : أي انهض ، فخوّف أهل مكة ، وحذرهم العذاب إن

لم يسلموا، أو قُمْ من مضجِعِكَ ، واطرِك الدثر بالثياب ، واشتغلْ

بهذا المنصب الذي نصّبك الله له ، وهو الإنذار ، أو قُمْ قيام عزمٍ

وتصميم ، وقيل الإنذار هنا هو إعلامهم بنبوته ، وقيل إعلامهم

بالتوحيد ، وإنكار شركهم ووثنيّتهم ...

فهي دعوةٌ للحركة والقيام ، وامثال الشرع بالبلاغ ، فقد ساد

شرُّهم ، وعظّم ضلّالهم ، وأحدثوا في مكة ما لا يطاق ..!

ثم أرشده ربه إلى التعظيم .. ﴿ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴾ [المدثر ٣]

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: عظمه بالتوحيد، واجعل قصدك في إنذارك

وجه الله، وأن يعظمه العباد ويقوموا بعبادته .

﴿وَتِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ : تَطْهِيرُ الثِّيَابِ كِنَايَةٌ عَنِ تَطْهِيرِ النَّفْسِ عَمَّا تُدْمُ

بِهِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَتَهْذِيبِهَا عَمَّا يُسْتَهْجَنُ مِنَ الْأَحْوَالِ لِأَنَّ مَنْ لَا

يَرْضَى بِنَجَاسَةٍ مَا يَمَاسُّهُ كَيْفَ يَرْضَى بِنَجَاسَةِ نَفْسِهِ يُقَالُ: فُلَانٌ

طَاهِرُ الثِّيَابِ نَقِيُّ الذَّلِيلِ وَالْأُرْدَانِ إِذَا وُصِفَ بِالنَّقَاءِ مِنَ الْمَعَايِبِ

وَمَدَانِسِ الْأَخْلَاقِ، ...

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ : يَحْتَمَلُ أَنْ الْمَرَادَ بِالرُّجْزِ الْأَصْنَامُ وَالْأَوْثَانُ،

التي عُبِدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها

من قول أو عمل. ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها

وأقواله، فيكون أمراً له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها ،

ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه. ﴿وَلَا تَمُنُّ

تَسْتَكْتِرُ﴾ [المدثر ٦]

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ مِنَ السَّلَفِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ: لَا تُعْطِ عَطَاءً تَطْلُبُ أَكْثَرَ مِنْهُ، وَهُوَ أَنْ تُهْدِيَ لِیُهْدِيَ إِلَيْكَ أَكْثَرَ مِنْ هَدِيَّتِكَ.

(وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) وَلَا تَسْتَقِيمُ الدَّعْوَةَ بِلَا صَبْرٍ، قِيلَ: فَاصْبِرْ عَلَى

طَاعَتِهِ وَأَوْامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ لِأَجْلِ ثَوَابِ اللَّهِ. وَقِيلَ: فَاصْبِرْ لِلَّهِ عَلَى مَا

أُودِيَتْ. وَقِيلَ مَعْنَاهُ: حَمَلْتَ أَمْرًا عَظِيمًا مُحَارَبَةَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ

فَاصْبِرْ عَلَيْهِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَدْ قَالَ تَعَالَى لَهُ: ( فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ

أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ) سورة الأحقاف.

فهذه من أوائل ما نزل على المصطفى الكريم صلى الله عليه

وسلم ، فأول ما نزل اقرأ ثم آيات المدثر، ولذلك قال العلماء:

"نبيِّ بإقرأ، وأرسل بالمدثر " .



وهنا عبرٌ ودروسٌ يا مسلمون : من أهمها: أولاً: وجوبُ  
المسارعة في تبليغ الدعوة والتوحيد ، والرد على المشركين في  
باطلهم وضلالهم ، وثانياً: أنّ العملية الدعوية عمليةٌ جدٌ وحزمٍ  
تنافي الكسلَ وتطلبُ الراحة ... بصرت بالراحة الكبرى فلم  
ترها... تُنال إلا على جسرٍ من التعبِ..!

وثالثاً: أنّ شخصية الداعية شخصيةٌ معظمةٌ لله ، في قصدها  
ونهجها وأخلاقها .

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى ، والعفاف والغنى...

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين...



الحمدُ لله وحده.....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

ومن دروس آيات المدثر :

ترفعُ الداعية عن كل ما يؤثر في شخصيته ، أو يكدرُ طريقه

ودعوته . وكذلك التزامُ الصبر في الدعوة ، وأنَّ طريقها موطنٌ

للعوائق والمشاق ، وفي القرآن : (وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا

آذَيْتُمُونَا) .سورة إبراهيم . وفي الحديث : (ومن يتصبرُ يصبره

الله) . ومنها : استحبابُ العطاء والبذل ، وكراهية المنِّ في العطية .

ومنها أنَّ الصدق في التوحيد ، والحرص على تعظيم الله من أعظم

ما اتصف به الداعية إلى الله ، وكان سبباً في نجاحه وتوفيقه ...

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على الرحمة المهداة ، والنعمة

المسداة...

## { ٢١ / ألم يجدك يتيما فأوى }

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ  
 أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلَّهُ  
 فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
 مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ  
 تسليماً مزيداً.....

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
 وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا.



أما بعد:

أيها الناس :

اليتيمُ ليس عيباً، والفقدان ليس نقمةً، وفواتُ الوالدين ليس شرّاً

محضاً... فلربما وضعَ اللهُ أرزاقاً لا تدركها، وهياً لك منازلَ

ترتقيها... فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعلَ اللهُ فيه خيراً كثيراً...

تَيَّمَتَ لَكُنْ يَتِّمُّكُمْ قَدْ يَوْفُقُ \* \* \* وفيه عزيمةٌ وفيه تدفِقُ

وهذا رسولُ اللهُ باليتيمِ قد سما \* \* \* وما ضرَّه فقدُّ له وتحرقُ

وحينما تعلمُ أنَّ حبيبَكَ وقدوتكَ صَلَّى اللهُ عليه وسلم عاش

يتيماً، وقد ذاق آلاماً في الطريق ولكنه تغلب عليها.. سلاك ذلك

وواساك... ولا بدَّ من شكوى إلى ذي مروءة... يواسيك أو

يسليك أو يتوجعُ...





وسيرته عليه الصلاة والسلام خير سلوانٍ لكل يتيمٍ ومسكينٍ  
ومبتلى... ( ألم يجدك يتيماً فآوى). فهو ربا يتيماً ، ولم يشاهد  
أبويه، وكفله أقاربه ...

فمن نعمة الله عليه، أن آواه بعد اليتيم ، وعوضه عن الفقد، وسلاه  
مع الحرمان .. وَذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ تُوْفِّي وَهُوَ حَمْلٌ فِي بَطْنِ أُمِّهِ،  
تخيل .... فلم يره ولم يستمتع بعطفه ...!

ثُمَّ تُوْفِّيَتْ أُمُّهُ أَمِنَةٌ بِنْتُ وَهْبٍ ، وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ سِتُّ سِنِينَ . ثُمَّ كَانَ  
فِي كِفَالَةِ جَدِّهِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، إِلَى أَنْ تُوْفِّيَ وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ ثَمَانِ  
سِنِينَ ، فَكَفَلَهُ عَمُّهُ أَبُو طَالِبٍ ، وَلَمْ يَزَلْ يَحُوطُهُ وَيَنْصُرُهُ وَيَرْفَعُ مِنْ  
قَدْرِهِ وَيُوقِّرُهُ ، وَيَكْفُ عَنْهُ أَدَى قَوْمِهِ ، بَعْدَ أَنْ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ

أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللَّهِ وَحُسْنِ تَدْبِيرِهِ، إِلَى أَنْ تُوفِيَ أَبُو  
طَالِبٍ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِقَلِيلٍ، فَأَقْدَمَ عَلَيْهِ سُفَهَاءُ قُرَيْشٍ وَجُهَالِهِمْ، ..  
فَاخْتَارَ اللَّهُ لَهُ الْهَجْرَةَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ إِلَى بَلَدِ الْأَنْصَارِ مِنَ الْأَوْسِ  
وَالْخَزْرَجِ، كَمَا أَجْرَى اللَّهُ سُنَّتَهُ عَلَى الْوَجْهِ الْأَتَمِّ وَالْأَكْمَلِ. فَلَمَّا  
وَصَلَ إِلَيْهِمْ آوَوْهُ وَنَصَرُوهُ وَحَاطُوهُ وَقَاتَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَدَمُوا  
الشهداء والتضحيات من أجله، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، وَكُلُّ  
هَذَا مِنْ حِفْظِ اللَّهِ لَهُ وَكَرَاهَتِهِ وَعِنَايَتِهِ بِهِ.

فذاق في مكة يتما وتعباً وبلايا، فعوضه الله بدار آمنة ، وقوم  
كرماء ، وتمكين عزيز، عند الأنصار في المدينة ..!

ثم قال تعالى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾

قيل: ضالًّا عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة، فهذاك إليها،

وبصرك ونورك!..!

وقيل: بل ضلَّ وهو صبيٌّ صغيرٌ في شعابِ مكة، فرده الله إلى

جده عبد المطلب،

وقيل: «إنه لما خرج مع ميسرة غلام خديجة، أخذ إبليس بزمام

ناقتِهِ، فعَدَلَ به عن الطريق، فجاء جبريل، فنَفَخَ إبليسُ نَفْخَةً وَقَعَ

منها إلى الحَبْشَةِ، وردَّه إلى القافلة، فَمَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ،» .

وقيل بل المعنى: ووجدك في قوم ضلالٍ، فهذاك للتوحيد

والنبوة،

أو أنه: ووجدك خاملاً لا تُذكر ولا تُعرف، فهدى الناس إليك

حتى عرفوك...! وكلها محتملة .



قال العلامة ابن القيم رحمه الله: " ثم ذكر سبحانه نعمه عليه ، من إيوائه بعد يتمه ، وهدايته بعد الضلالة ، وإغنائه بعد الفقر ، فكان محتاجًا إلى من يؤويه ، ويهديه ، ويغنيه ، فأواه ربُّه وهداه ، وأغناه ، فأمره سبحانه أن يقابلَ هذه النعم الثلاث بما يليق بها من الشكر فنهاه أن يقهر اليتيم وأن ينهر السائل وأن يكتُم النعمة بل يحدث بها فأوصاه سبحانه باليتامى والفقراء والمتعلمين .

قال مجاهد: لا تحقِر اليتيمَ فقد كنت يتيماً وقال الفراء : لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه ، وكذلك كانت العربُ تفعلُ في أمر اليتامى ، تأخذُ أموالهم وتظلمهم ، فغلّظ الخطابُ في أمر اليتيم ، وكذلك من لا ناصر له يُغلظ في أمره ، وهو نهى لجميع المكلفين "

وَقَوْلُهُ: ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ أَي: كُنْتَ فَقِيرًا ذَا عِيَالٍ، فَأَغْنَاكَ

اللَّهُ عَمَّنْ سِوَاهُ، لَأَنَّهُ عَاشَ فَقِيرًا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَجَمَعَ لَهُ

بَيْنَ مَقَامِي، الْفَقِيرِ الصَّابِرِ وَالْغَنِيِّ الشَّاكِرِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وكان غنيًا بربه تعالى وبدعوته، وصحَّ قوله في الصحيحين:

ليس الغنى عن كثرة العرض - أي المال - ولكن الغنى غنى

النفس).

اللهم وفقنا للخيرات، وجنبنا الغفلة والحسرات.....

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين.....



الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وصلى الله وسلم على  
الرسول الكريم والنبى الحليم، وعلى آله وصحبه أجمعين...

وبعد :

ونتعلمُ يا إخوة من هذه الآيات: أنّ الأنبياءَ مع فضلهم وشرفهم  
يمرون بمراحل من البلاء والمتاعب، فيصبرون فيتضاعف  
ثوابهم، وهم قدوة لمن بعدهم .

ونتعلمُ أيضاً: عِظْمُ نِعْمَةِ اللهِ على عباده... ( وإن تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها ).

ونستفيدُ: أن الحياة ليست مجردَ حديقةٍ غناء ، بل فيها حدائق  
مضنية، وبساتين مجذبة، تتطلبُ العملَ والجد والمثابرة ...!



ونستفيد من الآيات أيضاً: أنَّ اليتيم قد يكون مفتاح رزق وفضل من الله، فلا يكون العبد من امر الله شيئاً ، ففي الحديث : (عجباً لأمر المؤمن إنَّ أمره كله له خير).

ومنها : أن في الاسلام والقرآن هدايةً تفوقُ كلَّ مالٍ وفضل وثروة، لأنها استنقاذٌ من الضلالة ، ومنجاةٌ من الغواية، وسلامةٌ من الشقاوة (وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) سورة الشورى .  
وصلوا وسلّموا يا مسلمون على النبي الأعظم ، والرسول الأكرم...

## { ٢٢/ثاني اثنين إذ هما في الغار }

الحمدُ لله تعالى ، أكرمنا بدينه وشرّفنا بطاعته ، وهدانا برحمته ،  
وجعلنا خيرَ أمة أُخرجت للناس ، نحمده ونشكره ومن كل ذنبٍ  
نستغفره...

ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريك له ، ونشهدُ أن محمداً عبده  
ورسوله ، صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين....

أما بعد:

( ومن يتقِ الله ، يجعل له من أمره يسرا ).

إخوة الإسلام:

في شدة الخوف يؤمّنهم اللهُ ، وفي رهبة الألم يخفّف عنهم  
الباري.. حوصرا وطوردا ، ووُضعت لهم الجوائز ، وأزلفت  
المغانم، لمن يأتي بهما....!





فإذا هما في غارٍ موحش، وفي جبلٍ معروف، وفي مكانٍ ميسور،  
ولكن عناية الله عظيمة، وحفظه قائم، ورعايته مستديمة، فالله  
خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ...

( ثاني اثنين إذ هما في الغار ) لقد كان الغارَ موحشاً طيلة الحياة إلا  
ذلك اليوم فقد ضمَّ خيرَ البشر، والركبَ المؤمن، والصاحبين  
الكريمين ... ولو تكلم لعبرَ عن سعادته وانشراحه ...!

يا ثاني اثنين ماذا حلَّ بالغارِ \* \* \* تعاظمَ الجندُ عند المدخلِ العاري  
لكنه اللهُ أعماهم وضلَّ لهم \* \* \* عن الولوجِ وقد تاهوا بأقفارِ  
هو الرحيمُ والطفُ له عُدبت \* \* \* مثل النميرِ لأنكادٍ وأخطارِ  
وكان ذلك عامَ الهجرة، لَمَّا هَمَّ المُشركُونَ بِقَتْلِهِ أَوْ حَبْسِهِ أَوْ  
نَفْيِهِ، فَخَرَجَ مِنْهُمْ هَارِبًا وَمَعَهُ صَاحِبُهُ الصِّدِّيقُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي



قُحَافَةً، فَلَجَأَ إِلَى " غَارِ ثَوْرٍ " ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِيَرْجِعَ الطَّلَبُ الَّذِينَ  
خَرَجُوا فِي آثَارِهِمْ، ثُمَّ يَسِيرًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ، فَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ، رَضِيَ  
اللَّهُ عَنْهُ، يَجْزَعُ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ، فَيَخْلُصَ إِلَى الرَّسُولِ، عَلَيْهِ  
السَّلَامُ مِنْهُمْ أَدَى، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَكِّنُهُ وَيَثْبِتُهُ وَيَقُولُ: " يَا أَبَا  
بَكْرٍ، مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ اللَّهُ تَالِثُهُمَا " .

**فقال له: إن الله معنا... بحفظه وتأيدته.. ومعنا بعونه وتسديده**

**... ومعنا بفضله وإنعامه .. فذَرِ الخوف واطرح الحزن...!**

والمعنى من كان الله معه فلن يُغلبَ ومن لا يغلبُ فيحقُّ له أن لا  
يحزن، وذلك أن أبا بكر خاف من الطلب، أن يعلموا بمكانهم،  
فجزعَ من ذلك وكان حزنه على رسول الله - صلى الله عليه



وسلم - لا على نفسه وقال: إذا أنا مت فأنا رجلٌ واحد ، وإذا  
مت أنت ، هلكتِ الأمة والدين....!

فامتَنَّ اللهُ عليهم في الغار بنعمٍ منها: (فأنزل اللهُ سكينته) : وهي  
تسكينُ جأشِهِ وتأمينُهُ حتى ذهب روعه وحصل له الأمن على أن  
الضمير في (عليه) لأبي بكر، وبه قال ابن عباس وأكثر المفسرين،  
وقيل هو للنبي صلى اللهُ عليه وآله وسلم ويكون المراد بالسكينة  
النازلة عليه عصمته عن حصول سببٍ من أسباب الخوف له.  
ومن عرفَ ربَّهُ وتعلق به ، ذكراً وإناة نجاه من كلِّ مخافة.

قال العلامةُ ابن القيم رحمه اللهُ: "معرفةُ اللهُ جلاً نورُها كلُّ  
ظلمة، وكشف سرورُها كلُّ غمة" كلام في غاية الحسن، فإنَّ من  
عرفَ اللهُ أحبه ولا بد، ومَن أحبه انقشعت عنه سحائبُ

الظلمات، وانكشفت عن قلبه الهموم والغموم والأحزان، وعُمِرَ قلبه بالسرور والأفراح، وأقبلت إليه وفودُ التهاني والبشائر من كل جانب، فإنه لا حزنَ مع الله أبداً، ولهذا قال تعالى حكاية عن

نبيه ﷺ أنه قال لصاحبه أبي بكر: ﴿لَا تَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

[التوبة: ٤٠]، فدل أنه لا حزنَ مع الله، وأن من كان الله معه فما له

وللحزن وإنما الحزنُ كلُّ الحزنِ لمن فاته الله، فمن حصل الله له

فعلى أي شيء يحزن ومن فاته الله فبأي شيء يفرح..

قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾

[يونس: ٥٨]، فالفرحُ بفضلِهِ ورحمته تبعُ للفرح به سبحانه.

فالمؤمنُ يفرحُ بربه أعظمَ من فرحِ كلِّ أحدٍ بما يفرح به: من

حبيبٍ أو حياةٍ، أو مالٍ، أو نعمةٍ، أو ملكٍ "

وقال أيضاً رحمه الله: " وَمِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾  
مَنْزِلَةُ السَّكِينَةِ...

هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ مِنْ مَنَازِلِ الْمَوَاهِبِ. لَا مِنْ مَنَازِلِ الْمَكَاسِبِ. وَقَدْ  
ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ السَّكِينَةَ فِي كِتَابِهِ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ.

الْأَوَّلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ  
التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

الثَّانِي: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦].

الثَّالِثُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ  
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا﴾ [التوبة: ٤٠].



**الرابع:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ

اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿﴾ [الفتح: ٤].

**الخامس:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ

تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ

فَتْحًا قَرِيبًا ﴿﴾ [الفتح: ١٨].

**السادس:** قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ

حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿﴾

[الفتح: ٢٦].

وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا اشْتَدَّتْ عَلَيْهِ

الْأُمُورُ: قَرَأَ آيَاتَ السَّكِينَةِ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي وَاقِعَةٍ عَظِيمَةٍ جَرَتْ

لَهُ فِي مَرَضِهِ، تَعَجُّزُ الْعُقُولِ عَنْ حَمْلِهَا - مِنْ مُحَارَبَةِ أَرْوَاحِ شَيْطَانِيَّةٍ، ظَهَرَتْ لَهُ إِذْ ذَاكَ فِي حَالِ ضَعْفِ الْقُوَّةِ - قَالَ: فَلَمَّا اشْتَدَّ عَلَيَّ الْأَمْرُ، قُلْتُ لِأَقَارِبِي وَمَنْ حَوْلِي: اقْرَأُوا آيَاتِ السَّكِينَةِ، قَالَ: ثُمَّ أَقْلَعَ عَنِّي ذَلِكَ الْحَالُ، وَجَلَسْتُ وَمَا بِي قَلْبَةٌ.

وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا أَيْضًا قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَاتِ عِنْدَ اضْطِرَابِ الْقَلْبِ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ. فَرَأَيْتُ لَهَا تَأْثِيرًا عَظِيمًا فِي سُكُونِهِ وَطَمَآنِينَتِهِ.

وَأَصْلُ السَّكِينَةِ هِيَ الطَّمَأِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَالسُّكُونُ الَّذِي يَنْزِلُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، عِنْدَ اضْطِرَابِهِ مِنْ شِدَّةِ الْمَخَافِ. فَلَا يَنْزِعُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ. وَيُوجِبُ لَهُ زِيَادَةَ الْإِيمَانِ، وَقُوَّةَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتِ.

ولهذا أَخْبَرَ سَبْحَانَهُ عَنْ أَنْزَالِهَا عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي مَوَاضِعِ الْقَلْقِ وَالِاضْطِرَابِ. كَيَوْمِ الْهَجْرَةِ، إِذْ هُوَ وَصَاحِبُهُ فِي

الغار والعدو فوق رؤوسهم. لو نظر أحدهم إلى ما تحت قدميه  
 لَرَأَاهُمَا. وَكَيَوْمِ حُنَيْنٍ، حِينَ وَلَّوْا مُدْبِرِينَ مِنْ شِدَّةِ بَأْسِ الْكُفَّارِ، لَا  
 يَلْوِي أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى أَحَدٍ. وَكَيَوْمِ الْحُدَيْبِيَّةِ حِينَ اضْطَرَبَتْ  
 قُلُوبُهُمْ مِنْ تَحَكُّمِ الْكُفَّارِ عَلَيْهِمْ، وَدُخُولِهِمْ تَحْتَ شُرُوطِهِمُ الَّتِي  
 لَا تَحْمَلُهَا النَّفُوسُ. وَحَسْبُكَ بِضَعْفِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ  
 حَمَلِهَا - وَهُوَ عُمَرُ - حَتَّى ثَبَّتَهُ اللَّهُ بِالصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كُلُّ سَكِينَةٍ فِي الْقُرْآنِ فَهِيَ  
 طُمَأْنِينَةٌ، إِلَّا الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ " .

ثم قال سبحانه وتعالى: ( وأيده بجنود لم تروها ) : وهي  
 الملائكة، فزادت من حفظه وتقويته وهذا في الغار وفي بدر وبقية  
 المعارك المشهورة.





فلقد حمته من الهلكة ، وصرفت وجوه الكفار ، وقذفت فيه  
 الثبات والسكون ، فطار الخوف وحلت محلّه الشجاعة والإقدام .  
 ثم قال عز وجل : **وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ أَي: كَلِمَةَ  
 الشُّرْكِ، وهي: دَعْوَتُهُمْ إِلَيْهِ وَنِدَاؤُهُمْ لِلْأَصْنَامِ ، او محاولة كيده  
 ومطاردته للقضاء عليه وعلى دعوته . ﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ .  
 هي التوحيد وانتصار هذا الدين ، وهزيمة الوثنية ، والله عزيز  
 حكيم ، أي لا يقهره قاهر ، ولا يغلبه غالبٌ ، ولا ينصر من عاقبه  
 ناصرٌ ، ﴿حَكِيمٌ﴾ ، في تدبيره خلقه ، وتصريفه إياهم في مشيئته .  
 اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا ، إنك جواد**

كريم

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين .....



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى اله وصحبه  
ومن والاه.....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

تلحظون في أول الآيات عتاباً من الله لعباده... (إلا تنصروه فقد  
نصره الله...) وهذا موجودٌ في كل الأزمنة، وتعرضُ  
بالمتخاذلين والهاربين، والمؤثرين الدنيا على الآخرة، فإنكم إذا  
قصرتم في نصر الإسلام والرسالة، فقد قيض الله أنصاراً آخرين،  
فينصر الله دينه بقوته وعزته، ويستخلف أقواماً آخرين، ويهيئ  
أبطالاً يحملون دينه بصدق، ويأخذونه في اليسر والعسر، ويبذلون  
دونه الغالي والنفيس، كما حصل من صحابته المهاجرين، ومن



الأنصار في المدينة .. كما قال سبحانه: (وإن تتولوا يستبدل

قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) سورة محمد .

وسل نفسك هل نصرت دين الله ، وهل قمت بواجب الإسلام

عليك ، وقد نشأت فيه وذقت حلاوته وفضله.. ( يا أيها الذين

آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ) سورة محمد .

وقال تعالى : ( وليُنصرنَّ اللهُ من ينصره ) سورة الحج . فنصرك

للدين الحق ، نصرك وظهور وتمكين .

فمن نصر الله بالقيام بدينه، والدعوة إليه، وجهاد أعدائه، والقصد

بذلك وجه الله، فإنهم إذا فعلوا ذلك، نصرهم الله وثبت أقدامهم

وشرح صدورهم ، أي: يربطُ على قلوبهم بالصبر والطمأنينة



والثبات، ويُصبر أجسامهم على ذلك، ويُعينهم على أعدائهم  
ويفتح لهم من أفضاله .

ونصر الإسلام تكونُ بالدعوة إليه ، وحملة بصدق، ونشره في  
الناس، والذب عن شرائعه ، والاعتزاز بتطبيقه ، والتنبيه على  
فضائله ، والإشادة بمحاسنه ، وإحياء ما اندثر من أحكامه ...  
وصلوا وسلّموا يا مسلمون على البشير النذير ، والسراج  
المنير.....

اللهم انصر دينك وكتابك وعبادك المؤمنين....

اللهم إنا نعوذُ بك من جهد البلاء ...

اللهم إنا نعوذُ بك من زوال نعمتك.....



اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان.....

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى.....

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ...

اللهم أصلح أحوالنا ، ويسر أمورنا ، واغفر ذنوبنا .....

## { ٢٣ يسألونك عن الشهر الحرام }

اللهم لك الحمد كله، ولك الملك كله، وبيدك الخير كله، وإليك يرجع الأمر كله، عزّ جاهك، وجلّ ثناؤك، وتقدست أسماؤك....  
لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن....

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.....  
(ومن يتق الله يكفر عن سيئاته ويعظم له أجراً)....

أما بعد :

إخوة الإيمان :

دائمًا ما يحاول أعداء الإسلام استثمار أخطاء المسلمين ويضخمونها، ويتناسون أدوارهم في حرب الدعوة والتضييق

على أهلها ، والتعلق بالكفر ، وإخراج المستضعفين من ديارهم ،

كما صنع مشركو مكة...!!

**ففي السيرة:** أرسل صلى الله عليه وسلم سريةً إلى موضع يقال له

"نخلة" ، فبعث عليهم عبد الله بن جحشٍ ، وكتب له كتابًا ،

وأمره ألا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا ، وقال: لا

تكرهن أحدًا على السير معك من أصحابك . فلما قرأ الكتاب

استرجع ، وقال: سمعًا وطاعةً لله ولرسوله . فخبّرهم الخبر ، وقرأ

عليهم الكتاب ، فرجع رجلاً ، وبقي بقيتهم ، فمضوا ، فمرت به

عير لقريش تحمل زبيبا وأدما ، وتجارة من تجارة قريش ، فيها

عمرو بن الحضرمي . وفيها خمرة وأدم وزبيب جاءوا به من

الطائف فلما رآهم القوم هابوهم ، ثم إنهم حملوا عليهم وأسروا

منهم ، وأصابوا عمر بن الحَضْرَمِي فقتلوه، وَلَمْ يَدْرُوا أَنَّ ذَلِكَ  
 الْيَوْمَ مِنْ رَجَبٍ أَوْ مِنْ جُمَادَى. فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْمُسْلِمِينَ:  
 قَتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ  
 قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ الْآيَةَ.

وحاولوا إشاعة ذلك والتشهير به في العرب ، إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّهُ  
 يَتَّبِعُ طَاعَةَ اللَّهِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ اسْتَحَلَّ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، وَقَتَلَ صَاحِبَنَا  
 فِي رَجَبٍ. فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِنَّمَا قَتَلْنَاهُ فِي جُمَادَى - وَقِيلَ: فِي  
 أَوَّلِ رَجَبٍ، وَآخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ جُمَادَى - وَعَمَدَ الْمُسْلِمُونَ سَيُوفَهُمْ  
 حِينَ دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ يُعَيِّرُ أَهْلَ مَكَّةَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ  
 الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ لَا يَحِلُّ، وَمَا صَنَعْتُمْ  
 أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُشْرِكِينَ أَكْبَرَ مِنَ الْقَتْلِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، حِينَ



كَفَرْتُمْ بِاللَّهِ، وَصَدَدْتُمْ عَنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِ  
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهُ، حِينَ أَخْرَجُوا مُحَمَّدًا ﷺ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ  
عِنْدَ اللَّهِ.

وهنا وقفاتٌ وتأملاتٌ يا مسلمون في هذه الحادثة :

أولاً: أن أغلاط المسلمين محسوبة، ولا تذكر القيم والآداب إلا  
في جانب المسلمين ، وأما أهل الكفر والطغيان ، فهم أبعد ما  
يكونون عن ذلك، ولا يكاد يؤاخذهم أحدٌ ...

وثانياً : أننا وأن أخطأنا نحن المسلمين فلديكم معاشر  
الكفار.. كفرٌ وفساد، وضلالٌ وحصار، وطرْدٌ وتشريد ، ومن  
كان بابه من زجاج لا يرمي بيوت الناس ...!

ولذلك يروى عن عبدالله بن جحش رضي الله عنه قوله:

تَعُدُّونَ قِتْلًا فِي الْحَرَامِ عَظِيمَةً \* \* وَأَعْظَمُ مِنْهُ لَوْ يَرَى الرَّشِدَ رَاشِدٌ  
 صَدُودُكُمْ عَمَّا يَقُولُ مُحَمَّدٌ \* \* وَكُفْرُ بِهِ وَاللَّهُ رَءٍ وَشَاهِدٌ  
 وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْ مَسْجِدِ اللَّهِ أَهْلَهُ \* \* لِنَآئِلَ يُرَى لِلَّهِ فِي الْبَيْتِ سَاجِدٌ

وثالثاً: حرمة القتال في الأشهر الحرم وهي : رجب ، وذو القعدة ،  
 وذو الحجة ، والمحرم ، وقد أشار إليها القرآن (منها أربعة حُرْمٌ )  
 سورة التوبة . قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" القول الراجح من أقوال العلماء: أنه لا يجوز القتال فيها ، إلا  
 ما كان دفاعاً ، أو كان قد انعقدت أسبابه من قبل ، بمعنى : أنه لا  
 يجوز أن نبدأ قتال الكفار في هذه الأشهر الحرم ، إلا إذا كان  
 دفاعاً ، بمعنى أنهم هم الذين بدءونا في القتال ، أو كان ذلك  
 امتداداً لقتال سابق على هذه الأشهر " .



ورابعاً: حسنُ امتثالِ الصحابة وطاعتهم لرسول الله وقائدهم ،

ومشاورة الناس وعدم إكراههم على القتال . ( يا أيها الذين آمنوا

أطيعوا الله وأطيعوا الرسولَ وأولي الأمر منكم ) سورة النساء .

اللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا ، ويسر أمورنا....

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ....

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى ،

وصلَّى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين....

وبعد :

ومن الوقفاتِ والدروسِ في القصة أيضاً يا مسلمون :

دفاعُ القرآنِ عن الصحابة المجتهدين الذين أخطأوا ، وأن ما عند

المشركين من الطوام والبلايا أشدَّ من خطئكم...!



ومنها : أنّ القرآن يقيم الموازين الحقيقية لعلاقات البشر، فلولا ظلمكم يا أهل مكة ، ما وقع ظلمهم ، وما أنتم عليه من الكفر والصدود محض الظلم وشره وأخبثه، فأقيموا العدل فيكم وفي أهليكم . ( إن الله يأمر بالعدل والإحسان ) سورة النحل .

ومنها : دهاء النبي صلى الله عليه وسلم العسكري في اختراق الأعداء وكشف منطقة الجزيرة ، واستطلاع القوى والأخبار ....  
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد....

## { ٢٤ / وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا }

الحمد لله العالمين ، والعاقة للمتقين ، ولا عدوان الا على الظالمين ،  
 ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده  
 ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه أجمعين ....

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ  
 إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

أما بعد:

أيها الناس:

مهما حصل فيكم من بلاءٍ فلا تحزنوا ، ومهما طلت عليكم من  
 محنٍ فلا تيأسوا ، ومهما وقعت من أرزاء، فلا زلتم في جلبابٍ



الإيمان ، وأنتم أقوياءُ بالله وبدينه ورسالته ... فلم الحزنِ  
والتضجر ... ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ....

ولذلك لمَّا ابتليَ المؤمنون في غزوة أُحد ، قَالَ تعالى مُسَلِّيًا لَهُم:  
﴿وَلَا تَهِنُوا﴾ أَي: لَا تَضَعُفُوا بِسَبَبِ مَا جَرَى ﴿وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ

الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

أَي: الْعَاقِبَةُ وَالنُّصْرَةُ لَكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، وما حصل ليس قاعدة  
راسخة ، ولكنه عارض ، بسبب ما وقع ، ولكنكم الأقوياءُ بالله ،  
الأعزة بدينه ، الشامخون برسالته .

ولا تهنوا... فالجراحُ لا تُنْقِصُ قدرَكم ، وشهداؤُكم في الجنة ،  
وقتلهم في النار!..!



ولا تهنوا... فقد نلتُم منهم في بَدْرِ ، وكسرتموهم قبلَ ذلك ،  
والأيامُ دول... ولا تحزنوا فالعاقبةُ عند الله للصابرين ، وما كان  
ذلك إلا تمحيصٌ واختبار...!!

وستنقلبُ تلك المحازنُ أفراحًا يوما من الأيام ، وليُبدلَنَّ اللهُ  
تعبكم مسراتٍ وابتهاجاتٍ ، شريطةَ الإيمانِ والثباتِ على  
الصراطِ المستقيم .. ( إن كنتم مؤمنين ) .

فلستم أولَ المبتليين ولا أولَ المنكسرين ، فقد مسَّهم القرح  
قبلكم ، وأصابت الجراحات أقوامًا سواكم ، فاستعينوا برَبِّكم  
واصبروا... ( إياك نعبدُ وإياك نستعين ) .

ووهنكم يعني خواءَ عزيمةِكم ، وضعفَ هميتكم ، وصيرورتكم  
ضعفاءَ مستكينين لا حولَ لكم ولا طول...! وهو ليس بسمتٍ



لأهل الإيمان ، من ربّاهم القرآنُ، وعاشوا في كنف الرسول  
المختار، وتعلّموا من هديه وثباته .. ( لقد كان لكم في رسول الله  
أسوة حسنة). سورة الأحزاب.

وينبغي لهذه الجراحات وقد سامت كلّ الناس والأمم ، أن  
تقويكم، وتمنحك الصبرَ والهمةَ والمواصلة ، لا الانقطاع  
والضعف والهوان...!

تَنكَّرَ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَدْرِ أَنِّي \* \* \* أَعِزُّ وَأَحْدَاثُ الزَّمَانِ تَهُونُ  
فَظَلَّ يُرِينِي الْخَطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاؤُهُ \* \* \* وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ

أيها الإخوة الكرام :

وبرغم ما في أحدٍ من الهزيمة والانكسار ، إلا أنّ ثمة فوائداً  
وحرماً نبه عليها بعض العلماء كابن القيم وغيره، فقال رحمه

الله:



**أولاً:** أن حكمة الله وسنته في رسله، وأتباعهم، جرت بأن يُدالوا مرة، ويُدال عليهم أخرى، لكن تكون لهم العاقبة، فإنهم لو انتصروا دائماً، دخل معهم المؤمنون وغيرهم، ولم يُميز الصادق من غيره، ولو انتصر عليهم دائماً لم يحصل المقصود من البعثة والرسالة، فافتضت حكمة الله أن جمع لهم بين الأمرين؛..!

**ثانياً:** تعريف المؤمنين سوء عاقبة المعصية، الفشل، والتنازع، وأن الذي أصابهم إنما هو شوؤم ذلك، كما قال -تعالى-: { وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مَنِ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ } آل عمران (١٥٢). فلما



ذاقوا عاقبة معصيتهم للرسول وتنازعهم، وفشلهم، كانوا بعد ذلك أشدَّ حذراً ويقظةً، وتحرزاً من أسباب الخذلان.

**ثالثاً:** أن ما حصل يوم أحد من أعلام الرسل، كما قال هرقل لأبي

سفيان: " هل قاتلتموه، قال: نعم، قال: كيف الحرب بينكم

وبينه؟، قال: سجال، يُدال علينا المرة، ونُدال عليه الأخرى، قال:

كذلك الرسل تبلى، ثم تكون لهم العاقبة.

اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً

إنك انت الوهاب ....

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين ...



الحمدُ لله وحده، والصلاةُ والسلام على مَنْ لا نبيَ بعد، وعلى آله  
وصحبه ومن والاه....

وبعد :

ومن الفوائد أيضاً أيها الإخوة:

يقول ابن القيم أيضاً:

ورابعاً: ومنها أن يتميز المؤمنُ الصادقُ من المنافق الكاذب، فإن  
المسلمين لما أظهرهم الله على أعدائهم يوم بدر، وطار لهم  
الصيت، دخل معهم في الإسلام ظاهراً من ليس معهم فيه باطناً،  
فاقتضت حكمةُ الله - عز وجل - أن سببَ لعباده محنةً ميزت بين  
المؤمن والمنافق،...



**خامساً:** استخراج عبودية أوليائه وحزبه في السراء والضراء،  
وفيما يحبون وما يكرهون، وفي حال ظفرهم وظفر أعدائهم بهم،  
فإذا ثبتوا على الطاعة والعبودية فيما يحبون وما يكرهون، فهم  
عبيده حقاً،...!

**سادساً:** أنه - سبحانه - ولو نصرهم دائماً، وأظفرهم بعدوهم في  
كل موطن، وجعل لهم التمكين والقهر لأعدائهم أبداً، لطغت  
نفوسهم، وشمخت وارتفعت،...!

**سابعاً:** أنه سبحانه هياً لعباده المؤمنين منازل في دار كرامته، لم  
تبلغها أعمالهم، ولم يكونوا بالغيا إلا بالبلاء والمحنة، فقيض  
لهم الأسباب التي توصلهم إليها من ابتلائه وامتحانه،...!



**وثامناً:** أنّ الشهادة عنده من أعلى مراتبِ أوليائه، والشهداء هم خواصّه والمقربون من عبادِه، وليس بعد درجة الصّديقية إلا الشهادة، وهو سبحانه يحبُّ أن يتخذَ من عبادِه شهداء، تراقُ دماؤهم في محبته ومرضاته، .....

**وتاسعاً:** مظاهرُ صبره - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد تجلّى صبرُه بوضوح في عدم جزعه لما أصابه وأصاب أصحابه من آلام وأحزان، ...!

**وعاشراً:** بيانُ أن الرغبة في الدنيا وطلبها بمعصية الله والرسول هي سببُ كل بلاء ومحنة تصيب المسلمين، في كل زمان ومكان...!  
وغير ذلك مما هو في مظانه وكتبه..

**وصلوا وسلّموا يا مسلمون...**

## { ٢٥ / وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }

الحمد لله رب العالمين .....

معاشرَ المسلمين :

كانت شخصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جذابةً بكل المقاييس ، أسرةً في كل الأحوال .. أحبه الأصدقاء ، واحترمه البعداء ، وكل من تعامل معه أو جالسه أو شاهده انبهر بما يحمله من صفات وأخلاق ...!

ولذلك تَوَجَّه اللهُ ومدحه بقوله: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ)

فيا لله ما أعظم خلقه ، وما أطيب أديبه ، وما أحسن شمائله ...!!

وصفته خديجة رضي الله عنها قبل النبوة بقولها في الصحيحين :

(كَأَنَّ وَاللَّهِ، مَا يُخْرِيكَ اللهُ أَبَدًا ؛ إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ

الْكَلِّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ  
الْحَقِّ).

كُلُّ الْقُلُوبِ إِلَى الْحَبِيبِ تَمِيلُ \*\* وَمَعِيَ بِهَذَا شَاهِدٌ وَدَلِيلُ  
أَمَّا الدَّلِيلُ إِذَا ذَكَرْتَ مُحَمَّدًا \*\* صَارَتْ دُمُوعُ الْعَارِفِينَ تَسِيلُ  
هَذَا رَسُولُ اللَّهِ نَبْرَاسُ الْهَدَى \*\* هَذَا لِكُلِّ الْعَالَمِينَ رَسُولُ  
يَا سَيِّدَ الْكُونِينَ يَا عَلَّمَ الْهَدَى \*\* هَذَا الْمَتِيمُ فِي حِمَاكَ نَزِيلُ

\*\*\*

وعفا عن قومِهِ العَفْوَ الْعَظِيمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ : (اذهبوا فأنتم  
الطلاق) وقال : (من أغلق عليه بابه فهو آمنٌ، ومن دخل  
المسجدَ فهو آمنٌ).



وكان مجلسه ملتقى للمساكين والفقراء ، وأمره تعالى بذلك :

(وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ)

سورة الكهف .

وبال أعرابي في المسجد فقال: (مه مه.. لا تزرموه، - أي لا

تقطعوه- وأريقوا على بوله سجلاً من ماء).

وتجذبه الجارية من نساء المدينة وتاخذه إلى حاجتها حيث

شاءت...!!

( وكان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ، ويخرج

إلى الصلاة) ويقول : (خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم

لأهلي).



وخدمه أنس رضي الله عنه مدةً ، فقال رضي الله عنه قال " خدمتُ  
النبي صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين ، والله ما قال أف قط ، ولا  
قال لشيء لم فعلت كذا ، وهلا فعلت كذا " - رواه الشيخان .  
وإذا كان الناس يضربون خدمهم وعمالهم ، فاسمع عائشة  
رضي الله عنها ما تقول : " ما ضرب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم خادماً له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في  
سبيل الله " .

وكان عفّ اللسان ، لا يلعن ، ولا فاحشاً أو متفحشاً .. وعندما  
قيل له ادع على المشركين قال صلى الله عليه وسلم " إني لم  
أبعث لعاناً ، وإنما بعثت رحمةً " - رواه مسلم .



ودعا الى رحمة الناس والترفق بهم... قال صلى الله عليه وسلم  
 في فضل الرحمة: (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في  
 الأرض يرحمكم من في السماء) رواه الترمذي وصححه  
 الألباني.

وكان شديد التواضع ، يخالط الناس ويجالسهم ، ويكره الألفاظ  
 الفخمة ، وهو القائل صلى الله عليه وسلم : (أَكُلْ كَمَا يَأْكُلُ  
 الْعَبْدُ، وَأَجْلِسْ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ) رواه أبو يعلى وحسنه الألباني.  
 ويقبل الهدية ويشبُّ عليها ، وقال : (لَوْ دُعِيتُ إِلَى كُرَاعٍ  
 لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ ذِرَاعٌ لَقَبِلْتُ ) كما في صحيح البخاري  
 رحمه الله .



وباختصار يا مسلمون : أخلاقه أخلاق القرآن ، أما تقرؤون

القرآن ..؟! أما تردونه غالبا ، ولكم أوراذاً معلومة ، ويُسمعُ في

الصلوات والخطب..؟!!

فتخلقوا بأدابه، وتحلوا بصفاته ، وامثلوا أوامره ونواهيه ،

فأولئكم هم أهل القرآن .

اللهم اهدنا لأحسنِ الأخلاقِ والأقوالِ والأعمالِ ، لا يهدي

لأحسنها إلا أنت ، واصرفْ عنا سيئها لا يصرفُ عنا سيئها إلا

أنت ، إنك على كل شيءٍ قديرٌ....

اقول قولي هذا وأستغفر اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين.....



الحمدُ لله وكفى ، وسلامًا على عباده الذين اصطفى.....

وبعد :

إخواني الفضلاء:

لتتعلم جميعًا من أخلاق رسول الله عليه الصلاة والسلام...!

فلقد شحّت أخلاقنا ، وساءت معاملتنا ، وباتت المادية هي

شعار كثيرين في هذه الحياة ، وتناسينا الإسلام الجميل ، والقرآن

الحكيم ، والرسول الرحيم...!

عودوا الى سنته ، وتعلّموا من سيرته ، وجدّدوا فضائله ، وانعموا

بعد ذلك بالأجر الوفير، والسرور الكبير ، والحياة الرضية

الهنية... ( لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ).



علّمنا محاسن الأخلاق في كل شيءٍ ، وأن نرفقَ بالناس، وأن  
نتجنبَ الغضب إلا حينما تنتهكُ الحرمات.... ( لا تغضب ،  
فردد مرارا قال : لا تغضب ).

وأكثرُ مشكلاتنا وتشنجاتنا من الغضب وحماقته...

وبعضُ الناس يستشكُلُ ويقول: كيف نبلغ ذلك في حياة مادية  
مريرة ، إن لم تكن ذئبا أكلتك الذئاب...

ونقول : شخصيةُ الذئب قد تودي بك إلى جهنم إذا قسوتَ  
وظلمت، وتجاوزت ..! والشخصيةُ الحمائية اللطيفة ، تُدخلك  
الجنة بإذن الله ، فحسنُ الخلق بابٌ واسع إلى جنات النعيم ، وقد  
سئل صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يُدخل الناس الجنة فقال :  
( تقوى الله وحسنُ الخلق ).

وفي حديثٍ آخر: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ، أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ، عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ ). والمعنى: أي سهل الخلق كريم الشمائل .  
فجاهدوا أنفسكم على السنن، واتباعِ الشمائلِ المحمدية ،  
وهجرانِ سفاسف الأمور والتعانفِ الاجتماعي ، وضع أخي  
لمسةً حانية في موضعٍ تغشاه، ولو بسمَةً لطيفة، أو كلمة صادقة ،  
أو نصحاً ثرياً راقياً....

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد...

## { ٢٦ / وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ }

الحمد لله...

معاشرَ المسلمين:

أتذكرونَ ذلكَ اليتيمَ الملاحقَ الذي سمعتم بفقره وتعبه في مكة  
وحدثناكم عنه قبل مدة،... وكيف حاربه قومه، وطروده،  
واضطر للهجرة والمغادرة....

لقد مكَّنه اللهُ بعد أكثر من عشرين سنة، وبدلاً من أن تقاتله  
العربُ، جاءت مدعنةٌ له سنةً تسع من الهجرة، وما عُرف عند  
الناس (بعام الوفود).....

( إذا جاء نصرُ اللهِ والفتحُ ، ورأيت الناسَ يدخلون في دين الله  
أفواجًا ).....



فلقد رؤيت الوفودُ، وازدحمت القبائلُ ، واندهشت  
 الخلائقُ ، وامتن اللهُ على عبادهِ ( اليوم أتممت عليكم نعمتي )  
 سورة المائدة .

إنها لفرحةٌ غامرة، وانتصارٌ بهيج ، ولحظاتٌ سعيدة ، وموسمٌ  
 يرفّ بكلّ بيارقِ العزِّ والفرح ....

وكانت هذه السورةُ ، من أواخرِ ما نزلَ على رسولِ الله عقيبَ  
 فتحِ مكة، وقد ظهر الإسلامُ ، وانتشر ، وبدأت الوفود تجتمعُ  
 عنده، والأفواجُ تتجه إليه ....

جاء في صحيح البخاري ، عن ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال: "  
 كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ،  
 فَقَالَ: لِمَ يَخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلِنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ



عَلِمْتُمْ فَدَعَاهُمْ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ، فَمَا رُؤِيتُ أَنَّهُ دَعَانِي  
فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِيُرِيَهُمْ ..

فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ

وَالْفَتْحُ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نَصَرَنَا

وَفُتِحَ عَلَيْنَا. وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا، فَقَالَ لِي: أَكَذَلِكَ

تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَقُلْتُ: لَا. فَقَالَ: مَا تَقُولُ؟ فَقُلْتُ: هُوَ أَجَلُ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فَذَلِكَ

عَلَامَةٌ أَجَلِكَ، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ فَقَالَ

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: "لَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ".

ولقد توافدوا على رسول الله السنة التاسعة والعاشره من الهجرة ،

ومن أشهرهم : وفودُ ثقيف ، وفد بني تميم وبني سعد ، ووفد بني



أسد. وعبد القيس. ونجران. وبارق واليمن وغيرهم ، وهكذا دخل الناس في دين الله أفواجاً، حتى بلغ من كانوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة أكثر من "مائة ألف" ، والذين لم يحضروا حجة الوداع من المسلمين كانوا أكثر من ذلك أضعافاً مضاعفة، والله الحمدُ والمنة... (وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ).

ولم يكن ليتّم ذلك ويكتمل ، لولا فضلُ الله وموانحه على عباده، ثم جهدُ رسولِ الله الدعوي وهمته الراسخة، وتضحياتُ أصحابه، وسعي دعائه في الآفاق ، ومحاسنُ الإسلام المنتشرة ،



وإذعانُ قومه له، وطيبُ شمائله، وروعةِ القيم التي حملها صلّى  
اللهُ عليه وسلم .

ونحن كذلك إذا صار منا الدعوةُ إلى الإسلام ، فلتتوخَّ منهجَه ،  
ونسلك سبيلَه ، ونبتغي هديَه ، ونأخذ بسننِه وحكمتِه... ( قل  
هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرةٍ أنا ومن اتبعني ) سورة  
يوسف .

اللهم وفقنا للخيرات ، وجنبنا الغفلةَ والحسرات ....  
أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ....



الحمدُ لله وحده .....

وبعد :

أيها الإخوة الفضلاء :

ولقد أصبحنا في زمان متطور، تذلت فيه الوسائل، وهانت المشاق الدعوية ، وبات العالمُ قريةً واحدة متداخلة ، تتيح البلاغَ الدعوي، والانتشارَ الإسلامي ، وقد رأينا فرحة العالم بالإسلام ، واهتداءهم بمحاسنه وفضائله ، فعلينا توسيع ذلك والاجتهاد فيه... ( فوالله لأن يهديَ الله بك رجلا واحدا ، خيرٌ لك من حُمُر النعم).

وما أعظم أن يدخرَ بعضنا جهده ونشاطه في هذا السبيل ، دولاً وأفراداً ومؤسسات ، وللمملكة جهدٌ عظيم في هذا الباب، ولم

تزل هي ناشرة الإسلام في الشرق والغرب ، فجزاهم الله خيراً ،  
وبوركت جهودهم .

وتعميقُ الدعوة الالكترونية والفضائية هذه الأيام باتَ ملحاً ،  
وقد أثمر العجائبَ من النتائج ، والثمراتِ في المخرجات ،  
فضاعفوا جهودكم عبادَ الله ، وقووا أنشطتكم ، وأديموا  
مساعيكم ، كللها الله بالنجاح ...

وقد شاهدَ الجميعُ انتشارَ الإسلام في أمريكا وأوربا ، ورأينا  
تزاحم الناس في صلاة العيد قبل أربع سنوات في "كوسوفا" ،  
وفي "ألبانيا" وقد أمّمهم أحدُ أئمة الحرم المكي تنفيذاً لأمر  
خادم الحرمين يحفظه الله ، وقد أبهج الجميع ذلك المنظر  
الخلاب ، والصور الماتعة .



ولا زالت أفواجُ العالم تنتظرُ هممكم في الدعوة ، وحرصكم  
الالكتروني ، وتعاملكم الرقراق المنساب ، لأن الإسلام لن يصل  
إلا في أطباق من الرحمة والتودد، والشفقة والمعروف ...  
(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ  
أَسَفًا ) سورة الكهف .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون....

## { ٢٧ / والذين اتخذوا مسجداً ضراباً }

الحمد لله رب العالمين ، خالق الخلق أجمعين ، وقيوم السموات

والأرضين ، امتنّ بالإيمان ، ورفعنا بالقرآن ..

أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً ..

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

أما بعد :

معاشرَ المسلمين :

يا عجباً لهذه الدنيا وتقلباتها .. قد تجدُ فيها حسناتٍ ضارات ،

وأعمالاً موبقات ، وقد تغلّفت بالطيب والجمال !....!

وكم فيها طاعاتٍ نفاقية، وقرباتٍ عدائية...

يا سبحان الله... وهل تكونُ الطاعةُ نقمةً وبلاءً...

نعم قد تكون نقمةً إذا نبعت من فئاتٍ منافقة، سقيمة همُّها

المُضارة والمشاقة، كما صنعَ صنَّاعُ مسجدِ الضرارِ زمنَ رسول

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا

وَكَفَرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ...).

بناه جماعةُ المنافقين بطلبٍ من أَبِي عامر الراهب الفاسق، "جهة

قباء"، ليكون معقلًا ومجتمعًا لهم قبل غزوة تبوك...

وأبو عامر هذا من الشخصياتِ النفاقية الخطيرة، ذاتِ المكر

والتخطيطِ الخبيث...!



قال أهل السير : كَانَ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ مَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهَا  
 "رَجُلٌ مِنَ الْخَزْرَجِ يُقَالُ لَهُ: "أَبُو عَامِرٍ الرَّاهِبُ"، وَكَانَ قَدْ تَنَصَّرَ  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَقَرَأَ عِلْمَ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَكَانَ فِيهِ عِبَادَةٌ فِي  
 الْجَاهِلِيَّةِ، وَلَهُ شَرَفٌ فِي الْخَزْرَجِ كَبِيرٌ. فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَاجْتَمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ، وَصَارَتْ لِلْإِسْلَامِ  
 كَلِمَةٌ عَالِيَةٌ، وَعِزَّةٌ مَتْرَامِيَّةٌ ، وَأَظْهَرَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ، شَرِيقَ اللَّعِينِ  
 أَبُو عَامِرٍ بَرِيْقِهِ، وَبَارَزَ بِالْعَدَاوَةِ، وَظَاهَرَ بِهَا، وَخَرَجَ فَارًّا إِلَى كُفَّارِ  
 مَكَّةَ مِنْ مُشْرِكِي قَرِيْشٍ، فَالْبَهُمُ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ..  
 فَاجْتَمَعُوا بِمَنْ وَافَقَهُمْ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، وَقَدِمُوا عَامَ أُحُدٍ، فَكَانَ  
 مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مَا كَانَ، وَامْتَحَنَهُمُ اللَّهُ، وَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ  
 لِلْمُتَّقِينَ.

وَكَانَ هَذَا الْفَاسِقُ قَدْ حَفَرَ حَفْرًا فِيمَا بَيْنَ الصَّفَيْنِ، فَوَقَعَ فِي  
 إِحْدَاهُنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَأُصِيبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَجُرِحَ فِي وَجْهِهِ  
 وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ الْيُمْنَى السُّفْلَى، وَشَجَّ رَأْسُهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ  
 وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ.

وَتَقَدَّمَ أَبُو عَامِرٍ فِي أَوَّلِ الْمُبَارَزَةِ إِلَى قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَخَاطَبَهُمْ  
 وَاسْتَمَالَهُمْ إِلَى نَصْرِهِ وَمُؤَافَقَتِهِ، فَلَمَّا عَرَفُوا كَلَامَهُ قَالُوا: لَا أَنْعَمَ  
 اللَّهُ بِكَ عَيْنًا يَا فَاسِقُ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، وَنَالُوا مِنْهُ وَسْبُوه. فَرَجَعَ وَهُوَ  
 يَقُولُ: وَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ قَوْمِي بَعْدِي شَرٌّ...

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ دَعَاهُ إِلَى اللَّهِ قَبْلَ فِرَارِهِ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ مِنَ  
 الْقُرْآنِ، فَأَبَى أَنْ يُسَلِمَ وَتَمَرَّدَ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمُوتَ  
 بَعِيدًا طَرِيدًا، فَنَالَتْهُ هَذِهِ الدَّعْوَةُ.

وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا فَرَغَ النَّاسُ مِنْ أَحَدٍ، وَرَأَى أَمْرَ الرَّسُولِ، عَلَيْهِ  
 السَّلَامُ فِي ارْتِفَاعِ وَظُهُورِ، ذَهَبَ إِلَى "هَرَقْلَ" عَظِيمِ الرُّومِ،  
 يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَعَدَهُ وَمَنَّاهُ، وَأَقَامَ عِنْدَهُ، وَكَتَبَ إِلَى  
 جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَهْلِ النَّفَاقِ وَالرَّيْبِ، يَعِدُّهُمْ  
 وَيُؤْمِنُهُمْ أَنَّهُ سَيَقْدُمُ بِجَيْشٍ يُقَاتِلُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَيَغْلِبُهُ وَيَرُدُّهُ  
 عَمَّا هُوَ فِيهِ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوا لَهُ "مَعْقَلًا" وَهُوَ الْمَسْجِدُ  
 الْمَرْعُومُ،، يَقْدُمُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مَنْ يَقْدُمُ مِنْ عِنْدِهِ لِأَدَاءِ كُتُبِهِ وَيَكُونُ  
 مَرَصِدًا لَهُ إِذَا قَدِمَ عَلَيْهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَشَرَعُوا فِي بِنَاءِ مَسْجِدٍ  
 مُجَاوِرٍ لِمَسْجِدِ قُبَاءَ، فَبَنَوْهُ وَأَحْكَمُوهُ، وَفَرَعُوا مِنْهُ قَبْلَ خُرُوجِ  
 النَّبِيِّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ، وَجَاءُوا فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْهِمْ

فِيصَلِّي فِي مَسْجِدِهِمْ، لِيَحْتَجُّوا بِصَلَاتِهِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِيهِ عَلَى  
حَسَنِهِ وَإِثْبَاتِهِ وَصَحْتِهِ ...

وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا بَنَوْهُ لِلضُّعْفَاءِ مِنْهُمْ وَأَهْلِ الْعِلَّةِ فِي اللَّيْلَةِ  
الشَّاتِيَةِ، فَعَصَمَهُ اللَّهُ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَقَالَ: "إِنَّا عَلَى سَفَرٍ، وَلَكِنْ  
إِذَا رَجَعْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ".

فَلَمَّا قَفَلَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاجِعًا إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ تَبُوكَ، وَلَمْ يَبْقَ بَيْنَهُ  
وَبَيْنَهَا إِلَّا يَوْمٌ أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ، نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ بِخَبَرِ مَسْجِدِ  
الضَّرَارِ، وَمَا اعْتَمَدَهُ بَانُوهُ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّفْرِيقِ بَيْنَ جَمَاعَةِ  
الْمُؤْمِنِينَ فِي مَسْجِدِهِمْ مَسْجِدِ قُبَاءَ، الَّذِي أُسِّسَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ  
عَلَى التَّقْوَى. فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ مَنْ هَدَمَهُ

قَبْلَ مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ، فحَرَّقُوهُ وَأَتَفَوْهُ، وكفى اللهُ المسلمين  
شرهم .....

وقوله : ﴿وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وهم كما قال بعضهم : هم  
أهل قُبَاءٍ فَإِنَّهُمْ كَانُوا يُصَلُّونَ فِي مَسْجِدِهِمْ جَمِيعًا ، فَأَرَادَ هَؤُلَاءِ  
حَسَدًا أَنْ يَتَفَرَّقُوا وَتَخْتَلِفَ كَلِمَتُهُمْ ﴿وَإِرْصَادًا﴾ أَي تَرُقُبًا  
وَإِنْتِظَارًا ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهو أَبُو عَامِرٍ وَالِدُ حَنْظَلَةَ  
غَسِيلِ الْمَلَائِكَةِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَيَحْلِفَنَّ﴾ أَي: الَّذِينَ بَنُوهُ ﴿إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى﴾  
أَي: مَا أَرَدْنَاهُ بِنِيَانِهِ إِلَّا خَيْرًا وَرِفْقًا بِالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ  
يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ أَي: فِيمَا قَصَدُوا وَفِيمَا نَوَوْا، وَإِنَّمَا بَنُوهُ  
ضِرَارًا لِمَسْجِدِ قُبَاءٍ، وَكُفْرًا بِاللَّهِ، وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِرْصَادًا

لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَهُوَ أَبُو عَامِرٍ الْفَاسِقُ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ:  
"الرَّاهِبُ" لَعَنَهُ اللَّهُ.

ثم نزل الحكم الإلهي في إجرامهم ومكرهم... وَقَوْلُهُ: ﴿لَا تَقُمْ  
فِيهِ أَبَدًا﴾ نَهَى مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالْأُمَّةُ تَبَعُ  
لَهُ فِي ذَلِكَ، عَنْ أَنْ يَقُومَ فِيهِ، أَي: يُصَلِّي فِيهِ أَبَدًا.

ثُمَّ حَثَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ قُبَاءِ الَّذِي أُسِّسَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمِ بِنَائِهِ  
عَلَى التَّقْوَى، وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ، وَطَاعَةُ رَسُولِهِ، وَجَمْعًا لِكَلِمَةِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَمَعْقِلًا وَمَوْئِلًا لِلْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى:  
﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾  
وَالسِّيَاقُ إِنَّمَا هُوَ فِي مَعْرِضِ مَسْجِدِ قُبَاءِ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ



الصَّحِيحُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِ قُبَاءٍ

كَعُمْرَةٍ".

اللهم اكفنا شرَّ الأشرار ، وكيد الفجار ، واحفظنا من شر طوارق

الليل والنهار ياذا الجلال والإكرام...

اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين

فاستغفروه وتوبوا اليه ، فيا فوزَ المستغفرين التائبين ...



الحمدُ لله وكفى وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وعلى خيرِهم

نبينا محمد خير رسولٍ مقتفى، وعلى آله وصحبه أربابِ المجد

والوفا... .

وبعد :

فها هي قصةُ مسجد الضرار يا مسلمون ، فماذا نتعلمُ منها... .

نتعلمُ منها أولاً : أن الأعمالَ بالنيات، والمسالكَ بالمقاصد

والطويات، فلما علم اللهُ قبحَ نيتهم ، كشفهم وحذر رسوله

منهم.

ثانياً: ليس كلُّ الحسناتِ حسناتٍ صافية ، بل فيها ما فيها من

كذب ومكر وشناعة، ولكنها لا تعرف من الوهلة الأولى، لكنّ

القرائن والسياقات تدل عليها ..! قال صلى اللهُ عليه وسلم :





(أربعٌ من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلةٌ منهن

كانت فيه خصلةٌ من النفاق حتى يدعها: إذا أؤتمن خان، وإذا

حدّث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر).

إذا أنت فتّشت القلوبَ وجَدتها... قلوبَ الأعداي في جُسومِ

الأصديق..!

**وثالثا: وجوبُ الحذرِ من المنافقين الشاقين للصف الداخلي ،**

**والمزعزين للوحدة والتآلف.**

**ورابعا: أن الحسنَةَ المُفرقة ، مرضٌ وأسلوبٌ لا يستعمله الا**

**أرباب النفاق والشقاق والإضرار . وأما أهلُ الإيمان فهم**

**أصحابُ اللحمة والقوة والاجتماع .**



ومن الدروس أيضًا: أن مقصد الإسلام توحد أهل الإيمان

واجتماعهم على الخير والمحبة ، لا العداوة والبغضاء .

ومنها : قال الإمام القرطبي رحمه الله : "قال علماؤنا : لا يجوز

أن يُبنى مسجدٌ إلى جنب مسجد، ويجبُ هدمُه، والمنعُ من بنائه

لئلا ينصرفَ أهلُ المسجدِ الأول ، فيبقى شاغراً، إلا أن تكونَ

المَحَلَّةُ كبيرةً، فلا يكفي أهلها مسجد واحد فيُبنى حينئذ،...

ومنها : أن كلَّ مفرقٍ لجماعة المسلمين ، ومشتتٍ لوحدتهم فيه

خصلةٌ من النفاق ، فيدُ الله مع الجماعة .

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على الرحمة المهداة ، والنعمة

المسداة ، نبينا محمد...

## { ٢٨ / ومن الناس من يشري نفسه }

إنَّ الحمدَ .....

إخوة الإيمان:

ما أجمل التضحية لدين الله، والمسارة في مرضاة الله جهداً  
وما لا وفعالاً.... وإذا وجد من يُفسد بماله وذاته في الأرض ، فثمة  
خيارٌ فضلاء يبذلونها في طاعة الله.....

( وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ  
بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٤-٢٠٧﴾ [البقرة ٢٠٤-٢٠٧].

قيل إنها نزلت في صُهب بنِ سنانِ الرُّوميِّ، رضي الله عنه ،  
وذلك أنه لما أسلم بمكة وأراد الهجرة، منعه الناس أن يهاجر  
بماله، وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر، فعَل. فتخلص منهم

وَأَعْطَاهُمْ مَالَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ، فَتَلَقَّاهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
وَجَمَاعَةٌ إِلَى طَرْفِ الْحَرَّةِ. فَقَالُوا: رَبِحَ الْبَيْعُ. فَقَالَ: وَأَنْتُمْ فَلَا  
أَخْسَرَ اللَّهُ تِجَارَتَكُمْ، وَمَا ذَاكَ؟ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةَ.  
وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ: "رَبِحَ الْبَيْعُ صُهَيْبُ، رَبِحَ الْبَيْعُ  
صُهَيْبُ".

وعن سعيد بن المسيب رحمه الله قال: أَقْبَلَ صُهَيْبُ رَضِيَ اللَّهُ  
عنه مُهَاجِرًا نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ فَاتَّبَعَهُ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، فَنَزَلَ عَنْ  
رَاحِلَتِهِ، وَأَنْتَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ. ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، قَدْ عَلِمْتُمْ  
أَنِّي مِنْ أَرْمَاطِكُمْ رَجُلًا وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَرْمِيَ كُلَّ  
سَهْمٍ فِي كِنَانَتِي، ثُمَّ أَضْرِبَ بِسَيْفِي مَا بَقِيَ فِي يَدِي مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ  
افْعَلُوا مَا شِئْتُمْ، وَإِنْ شِئْتُمْ دَلَلْتُكُمْ عَلَى مَالِي وَفُئْتِي بِمَكَّةَ وَخَلَيْتُمْ



سَبِيلِي؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "رَبِحَ الْبَيْعُ،  
رَبِحَ الْبَيْعُ". قَالَ: وَنَزَلَتْ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ  
مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ .

والآية وإن كانت مشهورةً في صهيب الرومي، إلا أنها تشمل كلَّ  
المهاجرين في سبيل الله، والمبتغين مرضاته كالمهاجرين  
والأنصار، وما قدموه من تضحياتٍ، وقد تركوا أموالهم  
وديارهم، وشبَّههم أهلُ "بعث الرجيع وحادثة بئر معونة"، فقد  
خرجوا في سبيل الله، وانطلقوا مهاجرين ودعاةً إلى الحق .

فهؤلاء الصالحون لبُّوا نداءَ رسول الله في الهجرة، وشاركوا  
بالعزیز والنفیس

ومعنى (يَشْرِي) أي يبيع نفسه في مرضاة الله كالجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحب الهجرة، وطلب ما عند الله، ولا يمكن أن يصلَ إلى هذه المنزلة، حتى تعظم الآخرة في عينيه، وتهون الدنيا ومآلها وزينتها في باله، وحينها يكون من رفقة صهيب والمهاجرين والأنصار، الذين هداهم الله وشرح صدورهم لذلك !....!

وهؤلاء هم الموفقون المهديون الذين باعوا أنفسهم، وأرخصوها وبذلوها طلباً لمرضاة الله، ورجاءً لثوابه، فهم بذلوا الثمن للمليء الوفي الرؤوف بالعباد، الذي من رأفته ورحمته أن وفقهم لذلك، وقد وعد الوفاء بذلك، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ إلى آخر الآية. وفي



هذه الآية أخبر أنهم اشتروا أنفسهم وبذلوها، وأخبر برأفته  
الموجبة لتحصيل ما طلبوا، وبذل ما به رغبوا، فلا تسأل بعد هذا  
، عن ما يحصل لهم عند الكريم، وما ينالهم من الفوز والتكريم  
والحفاوة، والله واسع الفضل والمنّ .

بارك الله لي ولكم في القرآن ، ونفعنا بما فيه من الآيات والذكر  
الحكيم ..

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين .....



الحمدُ لله وحده.....

وبعد :

هنا دروسٌ مهمةٌ إخوتي الكرام :

**فمنها أولاً:** أن الربحَ الحقيقي في مرضاة الله، والمتاجرة مع محابه ومراضيه، وابتغاء ما عنده تبارك وتعالى .

**وثانياً:** أن الإسلامَ والهداية أعظمُ ما يملك المرء، ولا يمكنُ المساومةُ على نورٍ قذفَ في القلب، ولا رحمةً اصطبغت بالروح، ولا نعمة تخللت في الجسد ( فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ) سورة الأنعام.

**وثالثاً:** أن صحابة رسول الله، عليه الصلاة والسلام، هم أعظمُ الناس هجرةً وجهاداً ودعوة، ومبايعةً مع الله، ومهما بذلَ من





بعدهم ، فلن يضاهي فضلهم ، أو يبلغ مُدَّ أحدهم أو نصيفه ...!!  
 وقد صح قوله عليه الصلاة والسلام : (خيرُ القرونِ قرني، ثمَّ  
 الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ يَأْتِي قَوْمٌ يَشْهَدُونَ وَلَا  
 يُسْتَشْهَدُونَ، وَيَنْذَرُونَ وَلَا يُوفُونَ، وَيُظْهَرُ فِيهِمُ السَّمَنُ).

ومنها : أنه كما يوجدُ في أهلِ الشرِّ باذِلونَ مُضْحَونَ ، مفسدون  
 بالمال ، يوجدُ أيضًا في الجانبِ الآخر ، أناسٌ طيبون صلحاء،  
 يؤثرون ما عند الله، ويجعلون أموالهم ومجدهم تجارةً مع الله  
 تعالى، وهكذا الحياةُ نورٌ وظلمة ، وخيرٌ وشر ، وسعداء وأشقياء،  
 والله المستعان .

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد.....



اللهم إنا نسألك فعل الخيرات ....

اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك....

اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنةً.....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان....

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء....

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى.....

اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان.....

## { ٢٩ / قل للذين كفروا ستغلبون }

ان الحمد لله نَحْمَدُه ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذُ بالله من شرورِ  
 أنفسنا ، ومن سيئاتِ أعمالنا ، مَنْ يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له ، وَمَنْ يَضِلْ  
 فلا هاديَ له ، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، وأشهدُ أنَّ  
 مُحَمَّدًا عبده ورسوله، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .  
 ( ومن يتقِ اللهُ يجعلَ له مخرجًا ، ويرزقه من حيث لا يحتسب ) .

معاشرَ أهل الإسلام :

إنَّ في الحياةِ دروسًا وعبرًا ، يتعلَّمُ منها الإنسانُ ، فمن أراد اللهُ به  
 خيرًا وعافا وانتفعَ بها، ومن أعرَضَ واستكبرَ عنها، كانتْ نهايتُه  
 وخيمةً، وعاقبةُ أمره خُسرًا....!



ولذلك من فتوحات الإسلام الباهرة، غزوة بدر، والتي أدبت مشركي مكة، وردعت المنافقين، وكان يجب أن ينتفع بها جيرانه اليهود، ولكنهم جريًا على طغيانهم وحقدهم، سخروا من ذلك واستكبروا...!

ففي السيرة لابن إسحاق رحمه الله: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ مَا أَصَابَ وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنُقَاعَ وَقَالَ: " يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا ".

**فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لَا يَغُرَّنَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلَقْ مِثْلَنَا... فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ:**

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿لَعِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ .

ثم ذكرهم الله تعالى ما حصل لإخوانهم المشركين من هزيمة

نكراء ، وهلاك السادة والصناديد، والواجب العظة

والاعتبار.....

قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ أي: قَدْ كَانَ لَكُمْ - أَيُّهَا الْيَهُودُ

الْقَائِلُونَ مَا قُلْتُمْ - ﴿آيَةٌ﴾ أي: دَلَالَةٌ عَلَىٰ أَنَّ اللَّهَ مُعِزُّ دِينِهِ، وَنَاصِرٌ

رَسُولُهُ، وَمُظَهِّرُ كَلِمَتِهِ، وَمُعَلِّ أَمْرِهِ ﴿فِي فِتْنَيْنِ﴾ أي: طَائِفَتَيْنِ

﴿التَّقَاتِ﴾ أي: لِلْقِتَالِ ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ،

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ وَهُمْ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يَوْمَ بَدْرٍ !..



وكان هذا يوم بدر .. ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ وهم الرسول ﷺ وأصحابه ﴿وأخرى كافرة﴾ أي: كفار قريش الذين خرجوا من ديارهم ، بطراً وفخراً ورتاء الناس، ويصدون عن سبيل الله، فجمع الله بين الطائفتين في بدر، وكان المشركون أضعاف المؤمنين، فلهذا قال ﴿يرونهم مثلهم رأي العين﴾ أي: يرى المؤمنون الكافرين يزيدون عليهم زيادة كثيرة، تبلغ المضاعفة وتزيد عليها، وأكد هذا بقوله ﴿رأي العين﴾ فنصر الله المؤمنين وأيدهم بنصره فهزموهم، وقتلوا صناديدهم، وأسروا كثيراً منهم، ..

وما ذاك إلا لأن الله ناصرٌ من نصره، وخاذلٌ من كفر به، ففي هذا عبرةٌ لأولي الأبصار، أي: أصحاب البصائر النافذة والعقول



الكاملة، على أن الطائفة المنصورة معها الحق، والأخرى مبطلّة،  
وإلا فلو نظر الناظرُ إلى مجرد الأسباب الظاهرة، والعدد والعدد  
لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع  
المحالات، ولكن وراء ذلك عونُ الله ونصرُهُ وعزته، حتى تقوم  
الحجة، وتظهر المحجة .

ومن المؤسفِ لم ينتفع يهودُ بني قينقاع من تحذير رسول الله  
ونزول الآيات الموقظات، ولم يحترموا الميثاق المكتوب ..  
ولذلك بعد أقل من شهر من غزوة بدر الكبرى، ظل رسول الله  
محاصراً لبني قينقاع نحو أسبوعين كاملين، بسبب موقفهم مع  
امرأة من المسلمين قدمت إلى سوق بني قينقاع، وجلست إلى  
أحد الصاغة اليهود تبيع وتشتري منه، ...!

فجعل اليهودُ يريدونها على كشف وجهها، ورفضت المرأةُ المسلمة ذلك، فجاء أحدُ اليهود من خلفها، وربط طرفَ ثوبها برأسها دون أن تشعر، وعندما وقفت انكشفت المرأةُ فصرخت، فجاء أحدُ المسلمين وقتل اليهوديَّ الذي فعل ذلك، فاجتمع يهودُ بني قينقاع على المسلم وقتلوه، فكانت هذه بوادرَ أزمة ضخمة في داخل المدينة المنورة، فقد اجتمعت قبيلةُ بني قينقاع على قتل المسلم، بعد أن قاموا بجريمة الاعتداء على عورة المرأة المسلمة. وبلغ الأمرُ إلى رسول الله، وعلى الفور جمع الصحابة وجَهَّز جيشًا، وانتقل سريعًا إلى حصون بني قينقاع، محاصرا لهم ومزلزلاً حصونهم وقلوبهم .. وكانوا حلفاء الخزرج، فقام عبدالله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، فكلَّمهم فيهم وقال: يا محمد، أحسن في مواليي، فلم يجبه، فأدخل





يدَه في جيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فغضب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وقال: ( ويحك أرسلني )، فقال: لا أرسلك حتى تُحسِنَ إلى مواليِّ، أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة! إني والله امرؤٌ أخشى الدوائر، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((هم لك))، خلُّوهم، .. لعنهم الله ولعنه معهم..

وغنم المسلمون ما كان لهم من مال، ولم يكن لهم أرضون، إنما كانوا صاغَةً، وساروا إلى "أذرعَات" من أرض الشام، فلم يلبثوا بها قليلاً ثم هلكوا...!

اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها....

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولسائر المسلمين ..



الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاةُ والسلام على خاتم النبيين  
وعلى آلِهِ وصحبه أجمعين....

أيها الإخوة الفضلاء :

فهذه غزوةُ بني قينقاع المشهورة في السيرة وحصار رسول الله  
لهم، وتحذير النصِ القرآني لهم .. وفيها عدة من الدروس  
والفوائد:

أولها: رداءةُ العقول غير الواعية ، والنفوس المستكبرة، والتي لا  
تنتفع بالمواقف والتجارب . وإنما تسمو العقول بحسن  
الاعتاظ.

وثانيها : غضبةُ رسولِ الله إذا انتهكت محارم الله، والاعتداء على  
عرض امرأة مسلمة.

**وثالثها:** خبثُ اليهود وغدرهم وأنَّ من طبيعة حالهم الغش

والخيانة وسوء الجوار ....!

**ورابعها:** فضيلة المؤمن الغيور على المرأة ، وفضل عبادة بن

الصامت الذي تبرأ من اليهود وأعلن ولاءه لله ولرسوله

وللمؤمنين ..

**ومنها:** خطرُ المنافقين أبد الدهور ، وأنهم عونُ اليهود

والأعداء، وانكشاف نفاقِ ابن سلول ودفاعه عنهم . وتعزز

المسلم والمسلمة بإسلامه وشعائر دينه .

ومنها : أنَّ النصرَ من عند الله تعالى ، ينصرُ القلةَ المستضعفة ،

ويُذلُّ الكثرةَ الغالبة ، ويرى أولي الألباب دررساً وحكماً لعلهم

ينتفعون ....



ومنها : أن السنة الربانية مضت في هزيمة الكفار في الدنيا مهما

تطاولوا ، وخلصهم الى نار الجحيم في الآخرة.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ

عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ

وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ،

إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ....

اللهم أعزنا بطاعتك ، ولا تدلنا بمعصيتك ....

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ....

## { ٣٠ / أم يقولون شاعرًا نتربصُ }

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضِلِّ  
فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا  
زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ  
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا .

أما بعد :

إخوة الإسلام :

لم يكن لإنسانٍ غيرهِ قومهُ بالشعر أن يتتصر ذلك الانتصار ، ولا  
لرجل وصف بالكهانة أن يظهر ذلك الظهور المجيد ، ويحدث  
تلك التحولات الحضارية المذهلة !....

فيأتيه الناس من كل حدبٍ وصوب، مسلمين تائبين ...!

( أم يقولون شاعرٌ نتربصُ به ريب المنون). سورة الذاريات .

ولذلك أنكر القرآن هذه الدعوى ، وأبطلها معترضاً عليهم ذلك :

﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾ أَي: قَوَارِعُ الدَّهْرِ.

وَالْمُنُونُ: الْمَوْتُ: يَقُولُونَ: نُنْظِرُهُ وَنَصْبِرُ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ ،

فَنَسْتَرِيحُ مِنْهُ وَمِنْ شَأْنِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ

مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾ أَي: انْتَظِرُوا فَإِنِّي مُنْتَظِرٌ مَعَكُمْ، وَسَتَعْلَمُونَ لِمَنْ

تَكُونُ الْعَاقِبَةُ وَالنُّصْرَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه : أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اجْتَمَعُوا فِي

دَارِ النَّدْوَةِ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ : احْتَبِسُوهُ فِي وَثَاقٍ،

ثُمَّ تَرَبَّصُوا بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ حَتَّى يَهْلِكَ، كَمَا هَلَكَ مَنْ هَلَكَ قَبْلَهُ

مِنَ الشُّعْرَاءِ : زُهَيْرٌ وَالنَّابِغَةُ، إِنَّمَا هُوَ كَأَحَدِهِمْ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ  
مِنْ قَوْلِهِمْ : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ .

ولو تدبروا قليلاً ، لعرفوا سخفَ قولهم ذاك ، وأنهم كمن  
يحببُ الضوءَ بأصابعه....!

وهبني قلتُ هذا الصبحُ ليلٌ.... أيعمى العالمون عن الضياء..!؟!

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾ أَيُّ : عَقُولُهُمْ تَأْمُرُهُمْ

بِهَذَا الَّذِي يَقُولُونَهُ فِيكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي يَعْلَمُونَ فِي

أَنْفُسِهِمْ أَنَّهَا كَذِبٌ وَزُورٌ ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ أَيُّ : وَلَكِنْ هُمْ

قَوْمٌ ضَلَّالٌ مُعَانِدُونَ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يَحْمِلُهُمْ عَلَى مَا قَالُوهُ فِيكَ .

﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ ﴾ أَيُّ : يَخْلُقُ الْقُرْآنَ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِهِ،

"وَالْتَقَوْلُ" تَكَلَّفُ الْقَوْلِ، وَلَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الْكَذِبِ، لَيْسَ



الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِالْقُرْآنِ اسْتِكْبَارًا. ثُمَّ أَلْزَمَهُمُ  
الْحُجَّةَ فَقَالَ: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾، أَي: مِثْلَ الْقُرْآنِ وَنَظْمِهِ  
وَحُسْنِ بَيَانِهِ، ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ أَنْ مُحَمَّدًا يَقُولُهُ مِنْ قَبْلِ  
نَفْسِهِ...!

ولكن هيهات هيهات، فهم أعجز من ذلك، لأنه نور من عند الله،  
ووحي صادق، وهدى مبارك، ..!

اللهم ربنا لا تُزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمةً  
إنك أنت الوهاب ....

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين.....





الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، وصلى الله وسلم على نبينا  
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.....

وبعد :

أيها الإخوة الكرام :

كانت دعوى الشعر والكهانة تهمةً يطلقها المشركون تجاه  
رسول الله عليه الصلاة والسلام ، لما عجزوا عن مناظرته فكرياً ،  
أو يأتوا بشيء مثل هذه القرآن العظيم.. ولذلك كان كلامهم  
مدعاةً للسخرية والضحك .

وهنا فوائد منها :

أولاً: أنّ العقول الراجحة لا تعتمدُ إلى التناقض، وقولٌ مثل تلك  
السفاهات تجاه القرآن وحامله .

**ثانياً:** أن تلك التهم الواهية لا تزيد الداعية إلا صبراً وتحملاً ،  
 ولذلك قال تعالى في أول الآيات: ( فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ  
 بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ) فالله  
 يأمر رسوله ، بِأَنْ يُبَلِّغَ رِسَالَتَهُ إِلَىٰ عِبَادِهِ، وَأَنْ يُذَكِّرَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ  
 اللَّهُ عَلَيْهِ. ثُمَّ نَفَىٰ عَنْهُ مَا يَرْمِيهِ بِهِ أَهْلُ الْبُهْتَانِ وَالْفُجُورِ فَقَالَ:  
 ﴿فَذَكَرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَةٍ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ أَي: لَسْتُ  
 بِحَمْدِ اللَّهِ بِكَاهِنٍ كَمَا تَقُولُهُ الْجَهْلَةُ مِنْ كُفَّارِ قُرَيْشٍ. وَالكَاهِنُ:  
 الَّذِي يَأْتِيهِ الرَّيُّ مِنَ الْجَانِّ بِالْكَلِمَةِ يَتَلَقَّاهَا مِنْ خَبَرِ السَّمَاءِ، ﴿وَلَا  
 مَجْنُونٍ﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ.

**وثالثاً:** غالباً ما تكون دعاوى المحاربين للحق متناقضة، فكيف  
 يُجمعُ بين الشعرِ الكهانةِ والجنونِ في عقلٍ واحدٍ ... ولذلك



للحق علامات تحليه، وللباطل علامات تنكسه ، فالحق أبلج  
والباطل أبلج ..

ومن الفوائد أيضًا :

بقاء حجة القرآن على تحدي الكفرة والمبطلين ، وقدرته في  
دفعهم وهزيمتهم برهاناً وظهوراً... ولذلك يفرون منه بتلك  
التهم... ولا يزال بحمد الله حجةً بالغةً، خالدةً إلى يوم  
القيامة.....

وصلوا وسلّموا يا مسلمون على النبي الأعظم ، والرسول  
الأكرم...

اللهم إنا نسألك فعل الخيرات...

اللهم إنا نعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء.....



اللهم أعنا ولا تُعن علينا .....

اللهم اهدنا وسددنا، وتوفنا وأنت راضٍ عنا.....

اللهم احفظ بلادنا بالأمن والإيمان...

اللهم وفق إمامنا لما تحب وترضى...

اللهم انصر دينك وكتابك.....

اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا .....

اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة...

اللهم ربنا ظلمنا أنفسنا.....

**تمت خطب السيرة القرآنية بحمد الله**

**وتوفيقه .....**

## الفهرس


- الإشاح ١ .....
- ١ / والسابقون الأولون..! .....
- ٩ / الذين استجابوا لله والرسول: ..... ١٨
- ٢٧ / وما رميت إذ رميت: ..... ٢٧
- ٣٥ / أو لما أصابتكم مصيبة: ..... ٣٥
- ٤٣ / إذ جاءوكم من فوقكم: ..... ٤٣
- ٥٢ / إنا فتحنا لكم فتحا مبينا: ..... ٥٢
- ٦٥ / من المؤمنين رجال صدقوا: ..... ٦٥
- ٧٣ / لا تحسبوه شراً لكم: ..... ٧٣
- ٨٧ / لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً: ..... ٨٧
- ٩٧ / فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا: ..... ٩٧
- ١٠٨ / وأورثكم أرضهم وديارهم: ..... ١٠٨
- ١١٨ / يقولون لنن رجعنا: ..... ١١٨
- ١٢٧ / لنسفعاً بالناصية: ..... ١٢٧
- ١٣٥ / سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً: ..... ١٣٥
- ١٤٧ / اقتربت الساعة وانشق القمر: ..... ١٤٧
- ١٥٧ / ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم: ..... ١٥٧
- ١٦٧ / وعلى الثلاثة الذين خلفوا: ..... ١٦٧
- ١٨٣ / وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا: ..... ١٨٣



- ١٩٣ ..... ١٩ / الذين اتبعوه في ساعة العسرة:
- ٢٠٥ ..... ٢٠ / يا أيها المدثر قم فأنذر:
- ٢١٢ ..... ٢١ / ألم يجدك يتيماً فأوى:
- ٢٢١ ..... ٢٢ / ثاني اثنين إذ هما في الغار:
- ٢٣٥ ..... ٢٣ / يسألونك عن الشهر الحرام:
- ٢٤٢ ..... ٢٤ / ولا تهنوا ولا تحزنوا:
- ٢٥١ ..... ٢٥ / وإنك لعلى خلق عظيم:
- ٢٦٠ ..... ٢٦ / ورأيت الناس يذخون في دين الله:
- ٢٦٨ ..... ٢٧ / والذين اتخذوا مسجداً ضراراً:
- ٢٨٠ ..... ٢٨ / ومن الناس من يشري نفسه:
- ٢٨٨ ..... ٢٩ / قل للذين كفروا سئغبون:
- ٢٩٨ ..... ٣٠ / أم يقولون شاعر نترصد:

تصميم

HAZEM HASSAN

للتواصل : 

00201129593573

hazemhass33@gmail.com

HAZEM HASSAN

HAZEM HASSAN